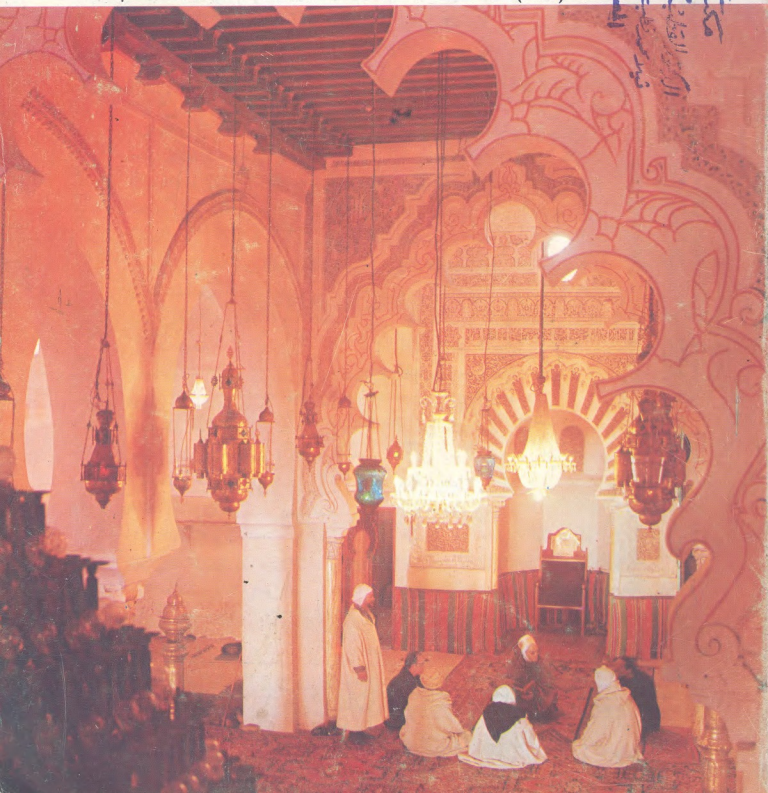


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٢) - السنة الحادية عشرة - غرة صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م

مكتبة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب
بدرية
بدرية



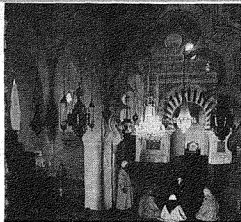
اقرأ في هذا العدد

٤	النصر المعقود في السماء	للسيد وكيل الوزارة المساعد
٦	حديث الوعى	لرئيس التحرير
٨	لغة القرآن	للدكتور على محمد حسن
١٦	آباء صدق	للمشيخ أحمد البسيونى
٢٢	شهادة المرأة في القرآن الكريم	للاستاذ محمد عزة دروزة
٢٦	من مفتريات اليهود على الأنبياء	للدكتور أحمد الحوفى
٣٠	نحو اقتصاد اسلامى / ٤	للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد على
٣٦	المساجد والآثار الإسلامية في الجزائر	اعداد : عبد الستار فيض
٥١	الصبر في الاسلام	الأستاذ محمد كمال الدين
٥٨	المائدة	للتحرير
٦٠	العقل وميزانه في الاسلام	للاستاذ عبد الكريم الخطيب
٧٢	الفتاوى	للتحرير
٧٤	دفاع عن الشريعة الإسلامية	للاستاذ سعد صادق محمد
٧٨	الأسرة	للمشيخ سعد المرصفى
٨٠	المخدرات	للدكتور أحمد شوقي الفنجري
٨٨	بريد الوعى	اعداد : عبد الحميد رياض
٩٠	أعلام الطب	للدكتور محمد أبو شوك
٩٦	منهج القرآن الكريم (كتاب الشهر)	عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان
١٠١	باقلام القراء	للتحرير
١٠٣	قالت الصحف	للتحرير
١٠٥	عودة المهاجر (قصة) / ٢	للاستاذ عبد اللطيف فايد
١١٠	الأخبار	اعداد : ف. م
١١٢	(السيدة زينب رضى الله عنها)	اعداد الأستاذ فهمى الامام
١١٤	المواقف	

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طهلية

القاهرة



صورة الفلاف

روعة الفن الاسلامي

تبدوا واضحة في اروقة

جامع تلمسان بالجزائر

مكتبة

الدكتور القليل محمد القليل

فيديو محمد طيب شايخ محمد طيب

المعادي

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

المعد : ١٢٢

غرة صفر ١٣٩٥ هـ - فبراير ١٩٧٥ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وايضا الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

١٣٩٥

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

النصر للمعقود في السماء

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ببطول السنة الهجرية الجديدة ١٢٩٥ ..
وذلك بمسجد السوق الكبير وقد تحدث في الحفل العديد من العلماء والوعاظ ونقلت
الإذاعة والتلفزيون وقائع الاحتفال في حينه ..
وفيما يلي حديث الأستاذ عبد الرحمن الفارس الوكيل المساعد في وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية :

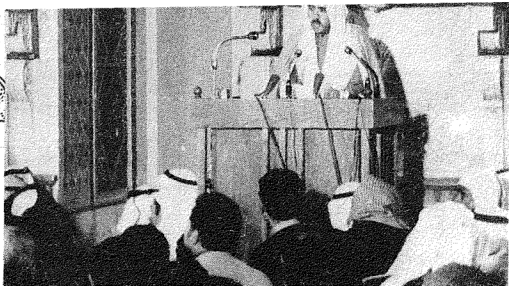
بسم الله الرحمن الرحيم .. أحمد الله وأصلى وأسلم على خير
خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ويعسىد ..

فالعالم الإسلامي يحتفل في هذه الليلة المباركة بفكرى هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ومهما كان
تصوير الناس لهذه الهجرة ، فقد صورها القرآن الكريم بصورة النصر
المعقود في السماء والمؤيد بجنود الله من أجل إعلاء كلمة الله ، وصدق
الحق تبارك وتعالى إذ يقول : « لا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه
الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن
إن الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل
كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم » .
وهكذا ، تساعت إرادة الله العلي القدير أن تكون هذه الليلة نقطة
انطلاق نحو اعزاز الحق وازهاق الباطل وإيداناً باقامة دولة ، وسيادة
أمة ، وبداية تاريخ .

حقاً ، أيها الأخوة المؤمنون ، كانت الهجرة نصراً من الله
لرسوله على قوم يدعوهم إلى النجاة فيدعونه إلى النار ، يدعوهم لما
يحبيهم ، فيتأمرون على قتله ، ويريدون أن يتفرق دمه في القبائل ،
ويعمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فلولا الهجرة لظلت الدعوة حبسية في مكة ، وظل صاحب الدعوة
يواجه عواصف الحقد وأخطار التهديد والوعيد ، لولا الهجرة لعاشي
المسلمون أفراداً بلا أمة لا مجد لها ولا تاريخ .. فكانت الهجرة
الفجر الحديد الذي اطل على العالم بيد ظلام الشرك وأوهام الباطل .
وكانت الهجرة إعلاناً بهول عقيدة تهدى الحيارى وتحمي
المستضعفين وتصون الحياة من السجود لغير الله وتقدم للبشرية
موازين الحق والمعدل والمساواة والإخاء والسلام .

وإذا كان المهاجرون قد شرفوا وجه التاريخ وفازوا برضوان الله
وجميل ثأته لأنهم بذلوا في سبيل الله كل شيء وهان عليهم كل شيء ،
وتركوا أموالهم للسلب ، وديارهم للنهب ، وأولادهم للقتلة ، فاليوم
لم يعد مطلوباً منا أن نهاجر . ولكن مطلوب منا أن نجاهد . فقد قال
الرسول صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » .
مطلوب منا أن نحافظ على مكاسب الهجرة وأن نسترد كل ذرة
من أرضنا وأن نستعيد كل شبر ضاع منا .. مطلوب منا أن نحضي



بالكثير من اجل عزتنا وكرامتنا .. ان نضحي بالخلافات والنازعات
لنضع حدا للمؤامرات ضدنا .. ان نضحي بالراحة والترف لنسترد
ماء الوجه والمقدسات .. لنثبت من جديد اننا خير امة اخرجت للناس
.. واننا من سلالة ابطال لم يعرفوا الشعور بالقلق والياس والهزيمة
وانما باعوا نفوسهم واموالهم بان لهم الجنة .
ايها الاخوة المؤمنون .

ان المؤامرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحبيس او
التقى او القتل تحولت بعد ان لحق بربه الى مؤامرة على الاسلام واهله
.. لها في كل يوم وجه .. ولكل وجه قناع .. وتحول من كيد الى
فتنة .. ومن فتنة الى حروب .. ومن مشكلة فلسطين الى مشكلة
الشرق الاوسط .. ومن قتال في اريتريا الى مذابح في الفلبين ومن
قناة السويس الى آبار النفط .. وذلك ، بتخطيط حاقد من جانب
الصليبية بالتعاون مع الاستعمار والصهيونية . وليس لنا من سبيل
امام كيد الشرق والغرب لامتنا ، إلا الاعتصام بحبل الله والتمسك
بدينه ، والاستبسال في سبيله ، واملنا في الله كبير ان يكتب النصر
لنا وان تكون بلادنا مقبرة للمعتدين .. فلنعتصم اولاً واخيراً بالله ولا
نستعين إلا به فهو وحده مفرج الكرب .. وهو وحده كاشف الضر
وهو وحده ناصر المؤمنين .

وانتهز هذه الفرصة لابعث من فوق هذا المنبر اطيب التهاني الى
حضرة صاحب السمو امير البلاد المعظم والى سمو ولي عهده الامين
والى شعبنا الابى وحكومتنا الرشيدة والى الامة الإسلامية في مشارق
الأرض ومغاربها .. ضارعا الى الله سبحانه ان يوفق امتنا الى وحدة
الصف وجمع الكلمة والبنل والتضحية وأن يعيد هذه الذكرى المباركة
وقد تحررت الأرض والمقدسات ورجع الغريب الى وطنه وعاد الحق
الى اصحابه وتحققت بشارة القرآن الكريم واخرى تحبونها نصر من
الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

اللهم أعنا على اعدائك وقتلة انبيائك .. اللهم انصر الاسلام
والمسلمين وايد بفصلك كلمة الحق والدين واخرجنا من معارك الجهاد
برؤوس مرفوعة ونصر مبين .

اللهم ارحم شهداءنا واسكنهم فسيح جنتك .. يا ارحم الراحمين ،
ووفقنا للعمل بالقرآن العظيم واتباع سنة خاتم النبيين .
وكل عام وانتم بخير .. والسلام عليكم ورحمة الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَجْدُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَضِيلَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ

فإن من نعمة الله علينا نحن المسلمين وعلى الناس جميعا أن شرع لنا سبحانه الاسلام العظيم ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فالاسلام هو استسلام لله جل وعلا واخلص القلب والعمل له . فالاسلام حينما يكون بهذه الصورة وهو الاستسلام انما يقوم على دعائم تؤكد الطاعة والولاء لرب العالمين ، ذلك ان لهذا الدين كل الفضل في جعل الناس في استبانة ووضوح من امرهم في الحياة وبعد الممات ، فما من منهج أو مذهب من مذاهب الحياة الا وهو ناقص في تعريف الانسان بنفسه ، ولكن الاسلام يوضح لهذا الانسان سبب خلقه في الارض ويعرفه بربه ويبين له موقفه في هذه الحياة من الكون ومن الناس ثم مصيره بعد أن يموت ، وأنه ليس هناك من مبدأ أو منهج يقوم على هذا الاحتضان التربوي لهذا المخلوق ، سوى الاسلام حيث يهتم بالفرد من قبل أن يولد الى بعد أن يموت ، وهذا فضل عظيم جدا من فضائل الاسلام على العالمين .

ومن فضل الاسلام على الناس انه ارشدهم الى كل خير ، قال صلى الله عليه وسلم: (تركزتم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ما من خير الا وامرتكم به وما من شر الا ونهيتكم عنه لا يزيغ عنها الا هالك) وهي نعمة تستوجب الشكر والعرفان ، بفضل العلى الكبير سبحانه ، فلا يغيب عنا توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه في كل شيء وهي ناحية اخرى من فضل الاسلام العظيم ، تلك هي اعتناؤه بجميع ما يخص ويتعلق بهذا الكائن البشرى سواء كان في شئون العبادة ، فهناك المراجعة لشروط كل ركن أو عمل شرعه لنا البارئ سبحانه أو كان الشأن من شؤون العادات كزيارة الاقارب ، أو الاكل أو الشرب ففي الزيارة الحث على صلة الارحام

مع مراعاة الا يقل الشخص على الناس ، وفى الاكل عدم الاسراف والاكل باليد اليمنى والتسمية ، وهكذا فى كل شأن من شؤون الحياة ، لا بد من شكر الله والاستمانة به ان كان الأمر خيراً والتعوذ به سبحانه ان كان الأمر شراً وملاحظة التسمية فى كل عمل يقوم به المسلم .

ومن كبير فضل الاسلام اضافة الى حث الناس على المساواة فيما بينهم وأنهم عباد لرب العباد تبارك وتعالى ، اضافة الى ذلك بيان الاسلام طبيعة هذا المخلوق وان الله خلقه وميزه على كثير ممن خلق ، والاكثر من ذلك انه خصه بالتكريم ، وهو مقام كبير ومنزلة عظيمة كتبها الباري سبحانه لهذا المخلوق الضعيف فقال جل وعلا : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) .

انظر فضل الله العظيم علينا فى هذه الآية وهو تيسير البر والبحر وتيسير الطيبات ، وهذا المعنى يدل على أن الله سبحانه سخر لنا كل شيء كما قال سبحانه : « وهو الذى سخر لكم ما فى الأرض جميعاً » وهذا يتطلب منا الطاعة والانقياد ، فان ذلك هو الشكر والعمل الذى حثنا عليه سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله واعماله ، فجدير بنا أن نكون كذلك .

ما ذكرناه بعضاً من فضل الاسلام العظيم علينا ذلك انك لو بعثت كل ناحية من نواحيه ترجع بالاعجاب التام ، والايمان الصادق بان الاسلام هو الدين الحق ، الذى يجب أن يطاع . ولا عجب ، فهو دين رب العالمين .

أخى المسلم لتعلم بان التزام الاسلام وتطبيقه استجابة لأمر الله وتحقيق لفضل الاسلام علينا حيث يقول سبحانه : (ياايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .

فالى طاعة فيها حياة .. الى طاعة فيها فلاح .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للدكتور على محمد حسن

وما ذرا لكم في الأرض مختلفا ألوانه
 أن في ذلك آية لقوم يذكرون .
 إذ يلفت نظرننا ، ونظر كل باحث
 فواصل هذه الآيات (يتفكرون —
 يعقلون — يذكرون) ، ونسأل لم
 ختمت كل آية بالفاصلة التي ختمت
 بها دون غيرها . . ؟ ومثل هذه
 الفواصل في القرآن الكريم كثير .
 ولكننا لا نبحت هذا البحث البلاغي
 عن الفاصلة الأولى في هذه الآيات
 (فيه تسميون) من حيث أنها
 فاصلة ، لأنها من صلب الجملة ،
 وكذلك — مثلا — لا نبحت هذا البحث
 عن فواصل سورة (الحجر) لأنها
 كلها أركان في آياتها ، ومن ذلك قوله
 تعالى : « ولقد جعلنا في السماء
 بروجا وزيناها للناظرين . وحفظناها
 من كل شيطان رجيم . إلا من
 استرق السمع فأتبعه شهاب مبين .
 والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي
 وأنبتنا فيها من كل شيء موزون .

نقصد بالفاصلة التي نبحت عن
 سرها البلاغي تلك التي تكون تذييلا
 لمضمون آية كريمة ، وكان — غيما
 يقع في وهم وأهم — من الممكن أن
 تحل فاصلة أخرى محلها ، أما
 الفاصلة التي تكون جزءا من جملة
 الآية فلا نبحت لنا عن سرها البلاغي
 إذ لا يمكن الاستغناء عنها في تمام
 المعنى ، وإن أمكن البحث فيها من
 نواح أخرى .
 فنحن — مثلا — نبحت عن
 الفواصل في قوله تعالى — من
 سورة النحل — : « هو الذي أنزل
 من السماء ماء لكم منه شراب ومنه
 شجر فيه تسميون . ينبت لكم به
 الزرع والزيتون والنخيل والأعناب
 ومن كل الثمرات إن في ذلك آية لقوم
 يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار
 والشمس والقمر والنجوم مسخرات
 بأمره إن في ذلك آيات لقوم يعقلون .

در الفواصل

— حمًا مسنون — جزء مقسوم —
بغلام عليم — ليلهام مبین — الصفح
الجميل — الخلاق العليم — القرآن
العظيم — النذير المبين) . . .
نقد يعنى الباحث أن يقف عند كل
وصف من هذه الأوصاف ليسأل : لم
أوثر هذا الوصف دون غيره . . ؟
وسيجد — ولا شك — أجوبة مقنعة
واضحة .

وكل من هذين النوعين يسمى
فاصلة ، لأنها من التفصيل ، وبها
يتم المعنى ، وإن كان المعنى الأولى
قد تم قبلها ، وسميت فواصل لأنه
ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن
آخر الآية فاصل بينها وبين ما
بعدها ، وهى مأخوذة من قوله
تعالى : « **كتاب فصلت آياته** »
(فصلت آية ٢) . وقوله سبحانه :
« **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا
لولا فصلت آياته الأعجمي وعربى** »
(فصلت آية ٤٤) ، وقوله عز وجل :
« **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من
لدى حكيم خبير** » (هود آية ١) .
وقبل أن آخذ فى بيان أسرار

وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم
له برازقين . وإن من شئ إلا عندنا
خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » .
ومثل هذه الفواصل فى القرآن
الكريم كثير أيضا .

وبعبارة أخرى : من فواصل
القرآن ما يمكن أن يسأل عنها :
لماذا كانت هذه الفاصلة بالذات ؟ بل
ربما سأل باحث : لم أوثر هذه
الفاصلة على غيرها ؟ بل ربما قال
جاهل ضال : ألم يكن غيرها أولى بها
فى هذا المكان ؟ ولذلك نعى — كما
عنى من قبلنا — بالبحث عن الأسرار
البلاغية التى أوجبت أن تكون هذه
الفاصلة هى المتعينة فى هذا الموضع ،
ولا يمكن — بلاغة — أن تحل فاصلة
أخرى محلها ومن فواصل القرآن
ما لا يتجه فيه شئ من هذه الأسئلة ،
فليست من مجال بحثنا هذا .

وفى آيات سورة (الحجر) نجد
مجالا آخر لبحث بعض الفواصل ،
تلك التى وقعت أوصافا لموصوفات
سبقتها : (شيطان رجيم — شهاب
مبين — شئ موزون — بقدر معلوم

بعض الفواصل القرآنية ، والتي ستكون في هذا البحث من نوع خاص ، هو تلك الفواصل المتقاربة التي تتجاوز في آيات متتالية ، والتي يكون اقتربانها مدعاة للتساؤل المتعطش الى المعرفة ليصل الى الجواب الذي يروى القلة ويثلج الصدر ، كما هو الشأن في آيات الانعام التي ذكرت في اول هذا الفصل .

اقول : قبل الأخذ في بيان الاسرار البلاغية لمثل هذه الفواصل احب ان اتبته الى امور تبينتها بعد تأمل دام طويلا .

الأول : نبه العلماء الى ان سور القرآن الكريم تختم بمثل المعنى الذي تفتح به ، وقد كان ذلك واضحا في كثير من السور ، وخفيا في بعضها ، ومع خفائه حاولوا ان يلتمسوا صلة ما بين اول السورة وآخرها .

فمن امثلة ذلك سورة (البقرة) في اولها حديث عن القرآن وعن المتقين : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » ، وفي آخرها : « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرك بين احد من رسله » . وسورة النساء . جاء في مفتحتها قوله تعالى : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسعون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » وفي منتهاها : « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » الى آخر الآية . « والله

بكل شيء عليم » .
وفي اول سورة (يوسف) : « نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) ففي الآية قص القصص على الرسول ، بوحى القرآن اليه ، وفي آخرها نفس الامرين : « لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » فعند بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى : « ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء » القرآن الكريم ، واول سورة ابراهيم : « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، وفي آخرها : « هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انها هو اله واحد وليذكر اولو الالباب » . وفي سورة الواقعة ذكر لاصناف ثلاثة اصحاب الميمنة والسابقون ، واصحاب المشئمة ، وفي آخرها ذكر للمقربين واصحاب اليمين ، والمكذبين الضالين . وهذا كثير لمن تأمل . حتى السور التي ابتدئت بالقسم تكرر في اولها وآخرها القسم عليه ، فمثلا في سورة القيامة : « لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة . اychسب الانسان ان لن نجوع عظامه . بلى قادرين على ان نسوى بنانه . بل يريد الانسان ليفجر امامه . يسأل ايان يوم القيامة » فالقسم عليه البعث ، وفيه ما يشير الى غفلة الانسان ، وقد أعيدت هذه المعاني على جهة التوكيد لما سبق : « اychسب الانسان ان يترك سدى . الم يك نطفة

بأن الآيتين تصلحان حجة لأهل السنة على مذهبهم فجعلهما حجة لمذهبه .
أقول : نبه العلماء الى هذه الظاهرة من ظواهر القرآن الكريم فحثنى هذا التنبيه - وأنا أدرس الفواصل - الى البحث والتأمل : هل هناك صلة بين فواصل أو آخر السور وبين أوائلها ؟ وقد أهدتني فى ذلك الى أشياء ربما تكون مهددة لبحث واسع شامل يكشف لنا الى أى مدى ، وعلى أى وضع يكون هذا الاتفاق .
لاحظت ان الفاصلة فى آخر السورة قد تتفق مع الفاصلة الأولى فى السورة ، وقد تتفق مع بدء السورة اتفاقاً ما .

مثلاً : الفاصلة الأولى فى سورة (الجاثية) : « العزيز الحكيم »
والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم »
وفى سورة (الحشر) الفاصلتان الأولى والأخيرة : « وهو العزيز الحكيم » .

وفى أول سورة (الزمر) : « تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم » وفى آخرها : « وقيل الحمد لله رب العالمين » . ورب العالمين هو الذى يكون عزيزاً حكيماً .

وفى أول سورة (غصلت) : « الرحمن الرحيم » وفى آخرها : « إلا أنه بكل شيء محيط » وكلا الفاصلتين وصف لله تعالى ، الأولى بالرحمة الشاملة ، والأخرى بالاحاطة الكاملة .

وأول سورة (المائدة) : « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم

من منى يبنى . ثم كان علقه فخلق نسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والانثى . اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى » .

ومن النوع الثانى ، وان كان الخفاء ليس عميقاً ما حاوله القاضى عبد الجبار من عقد اتفاق بين أول سورة ابراهيم وآخرها ، وقد ذكرنا هذه السورة فى النوع الأول على ان الاتفاق بين (كتاب انزلناه اليك) و (هذا بلاغ للناس) فان كلا من النصين يتحدث عن القرآن ، ولكن القاضى حاول ان يوفق بين : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » وبين « وليذكر أولو الألباب » قال القاضى - وقد نقل قوله الفخر الرازى فى تفسيره . . (أول هذه السورة وآخرها يدل على ان العبد مستقل بفعله ، ان شاء أطاع ، وان شاء عصى . أما أول هذه السورة فهو قوله تعالى : « لتخرج الناس من الظلمات الى النور » ، فانا قد ذكرنا هناك ان هذا يدل على ان المقصود من انزال الكتاب ارشاد الخلق كلهم الى الدين والتقوى ، ومنعهم عن الكفر والمعصية وأما آخر السورة فلأن قوله : « وليذكر أولو الألباب » يدل على أنه تعالى انها أنزل هذه السورة وانما ذكر هذه النصائح والمواعظ لأجل ان ينتفع الخلق بها فيصيروا مؤمنين مطيعين ، ويتركوا الكفر والمعصية ، فظهر ان أول هذه السورة وآخرها مطابقتان فى اعادة هذا المعنى » .

والقاضى انما حاول هذه المحاولة لينصر مذهبه الاعتزالى ، وكأنه أحس

أعلم بمقاصد كلامه .

وهكذا يمكن أن نتتبع القرآن سورة سورة لنتبين الصلة بين أول السورة وآخرها فيما يتعلق بالفاصلة الأخيرة .

وقد جهدت في البحث عن أحد من علمائنا السابقين يكون قد نبه على شيء من ذلك ، فلم أظفر بطلبتي هذه غير أني وجدت فخر الدين الرازي يشير إلى ذلك في ختام تفسيره لسورة النساء ، قال : « وأعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهي أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى ، فانه قال : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة » وهذا دال على سعة القدرة ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهو قوله : « والله بكل شيء عليم » وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والالهية والجلالة والعزة وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعا للأوامر والنواهي متقادا لكل التكليف » .

وقد يقول قائل : ما جدوى أن نتبه وننبه إلى الصلة بين الفاصلة الأخيرة وأول السورة ؟ ونجيبه بأننا نؤمن إيماننا جازما بأن كل كلمة في القرآن جاءت لحكمة عالية ، وبأن كل ظاهرة في القرآن كذلك ، فإذا جاء شيء ما مرة واحدة فربما لا يلفت النظر ، لكن إذا تكرر وجب أن يكون موضع نظر وتدبر ، وقد نقول إن هذه الظاهرة التي نحن بصدها تشير إلى أن السورة كلها في ارتباطها وتناسقها وتكاملها — مهما تعددت أغراضها — كآية واحدة ، وقد نتوقف ونقول أننا

ما يريد « وآخرها : «لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير» . والذي هو على كل شيء قدير هو الذي يحكم ما يريد .

والفاصلة الأولى في سورة (نوح) «عذاب اليم» والأخيرة : «ولا تزد الظالمين إلا تبارا» والمناسبة واضحة بين الفاصلتين ، وفي أول سورة مريم «نداء خفيا» وفي آخرها : «هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا» .

وسورة «الأنفال» بدئت بقوله تعالى : (يسألونك) وختمت بقوله سبحانه : (إن الله بكل شيء عليم) والصلة أقوى ما تكون بين السؤال والعلم .

وفي سورة (الدھر) ملاحظة أدق ذلك أن أولها : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» فقد اتفق المفسرون — كما يقول الرازي — على أن (هل) ههنا وفي قوله تعالى : «هل أتاك حديث الفاثية» (بمعنى قد) ولكن بعض المفسرين قدر قبلها الهزة أي : «هل أتى على الإنسان» وجعل الاستفهام للتقرير ، فالكلام خبر على كل حال ، وقد جاء في صورة الاستفهام ، فإذا كانت الفاصلة قبل الأخيرة في السورة «إن الله كان عليها حكيمًا» جاز لنا أن نلتبس ربطا ما بين أول السورة وآخرها ، وجاز لنا أن نفرق بين ما جاء سؤالا صريحا — كما هو الحال في سورة الأنفال — وما جاء على صورة السؤال — كما هو الحال في هذه السورة — ربما جاز لنا ذلك ، والله سبحانه وتعالى

بل من ناحية تركيبها اللفظي أيضا ، فهي كلها كلمات جزلة ، قوية الجرس ، شديدة الوقع ، فإذا تأملنا الفاصلة الأخيرة من هذه السورة وجدناها مناسبة كل المناسبة لكل فواصلها سواء منها ما اتفق مع الفاصلة الأولى أو ما جاء مضادا لها : « ان ربك

لسريع العقاب وإنه لففور رحيم » . وقد نبهني تقارب الفواصل هذا الى أن بعض المعاني يكثر في بعض السور سواء كانت في الفاصلة أو في غيرها ، فمثلا يكثر معنى (العلم) في سورة التوبة ، فقد تكرر فيها كثيرا في الفواصل وفي غيرها .

ولعل مرجع ذلك الى انها كشفت عن أحوال المنافقين ، وكذلك نلاحظ هذه المادة ، مادة (العلم) تكرر في سورة يوسف ، وذلك ، فيها يبدو - لأن السورة جاءت بقصة ما كان يعملها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مفتتح السورة تسجيل لذلك : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين » . وفي السورة ذكر لاربعة رؤى اعطى يوسف عليه السلام علم تعبيرها ، وفي أواخر السورة ما يشير الى ذلك على لسان يوسف عليه السلام : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين » ثم يكون الخطاب للرسول : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » .

الأمر الثالث : لاحظت أن ارتباط الفاصلة بالآية التي تليها ارتباط قوى

نثبت الظاهرة التي وضحت لنا ، وننبه اليها فلعله يجيء من يكشف عن سر رائع بديع لها ، ولا بد من ذلك ما دما على يقين من أن هذا الصنع هو تقدير المعلم الخبير ، وكلام الحكيم البصير .

الأمر الثاني : لاحظت أن فواصل السورة الواحدة يمكن أن يربطها جميعا رباط واحد ، وهي دائما تتلاءم مع أهداف السورة ، وأحيانا ترتبط سائر الفواصل بالفاصلة الأولى في السورة ، فإذا أخذنا - مثلا - الفاصلة الأولى في سورة الانعام « يعدلون » من قوله تعالى : « الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » وجدنا أن بقية فواصل السورة تتفق معها اتفاقا ما فنجد - مثلا - هذه الفواصل : (ثم انتم تمترون - الا كانوا عنها معرضين - ما كانوا به يستهزئون - وللبسنا عليهم ما يلبسون - ما كنا مشركين - وما نحن بمبعوثين - فلا تكونن من الجاهلين - ثم هم يصدفون - بما كانوا يفسقون - والله اعلم بالظالمين - فأنى تؤفكون - ونذرهم فى طغيانهم يعمهون - ولكن أكثرهم يجهلون - فذرهم وما يفترون - فلا تكونن من الممترين - سيجزون بما كانوا يقترفون - وان أطعتوهم إنكم لمشركون - بما كانوا يكرهون - ساء ما يحكمون - ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين - وهم بربهم يعدلون) وبدهى أننا لم نستقص فواصل هذه السورة ، ولكن ذكرنا نماذج منها ، ويتبين جليا أن كل هذه الفواصل تشبه الفاصلة الأولى من ناحية المعنى

جدا ، بل أقول إنه ارتباط نفسى له سر عجيب ، علمه عند الله تعالى ، فالحافظ للقرآن الكريم — وقد جربت ذلك بنفسى كثيرا — إذا نسى وغير الفاصلة لم يتذكر الآية التى بعدها ، إلا إذا كان له بها عهد خاص ، فإذا اهتدى الى الفاصلة التى نسيها مر سريعا فى التلاوة ، وكثيرا ما يكون تغيير الفاصلة مدعاة الى أن يتلو آية أخرى من هذه السورة أو من غيرها يكون أولها تلاوا لهذه الفاصلة المغيرة ، بل لاحظت أن الحافظ إذا كان له عهد خاص بآية من الآيات ، ووصل اليها فى تلاوته وقد نسى الفاصلة التى قبلها يجد فى نفسه شيئا من عدم الانسجام يدعو الى أن يراجع المصحف ليعرف ما الفاصلة التى تسبق هذه الآية .

ولتوضيح ذلك ندعو من يرتاب فى هذا أن يستعيد ما يحفظه من بعض القصائد فسجد أن تغيير قافية بيت لا ينسيه البيت الذى بعده . بل ربما يمر فى القصيدة الى آخرها يلقيها من حفظها ، وقد غير أكثر من قافية فيها ، ولا يتنبه لذلك ، وليس كذلك حافظ القرآن الكريم ، فانه — كما قلت — يتوقف ، عند تغيير الفاصلة ، فإذا مر شعر بشيء غير عادى فى قراءته ، ولعل هذا بعض السر فى تفسير القرآن للذكر .

الأمر الرابع : البحث عن أسرار الفواصل ذو أهمية بالغة فى بيان بلاغة القرآن ، فهى محك القدرة ، كما أن القافية — ولله المثل الأعلى — محك قدرة الشاعر ، فأحيانا نجد

بعض الشعراء يضطرون الى القافية اضطرارا ليجيئوا بها مكملة للبيت ، ولو ذهبنا نبحت عن معنى لها أحيانا ذلك ، وليس فى فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لإكمال الآية أكمالا ما ، بل لكل فاصلة سرها البلاغى ، عرفنا ذلك أو جهلناه ، وقد سبق القول فى بعض هذه الفصول أن البلاغى لو رفع كلمة من القرآن وأدار لسان العرب على أن يأتى بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك .

وقد أردت وأنا أكتب هذا البحث أن أقف على مذاهب العلماء قديميها وحديثيها فى النظر الى الفواصل . فوجدت أن البحث عن السر البلاغى للفاصلة قديم .

فالزجاج المتوفى سنة ٣١٠ هـ يقول نى ختام قوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » من سورة النساء ، وقد ختمت الآية بقوله سبحانه : « أن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » يقول الزجاج : وإنما ذكر الاختيال هنا لأن المختال يأنف من أقرابه إذا كانوا فقراء ، ومن جيرانه إذا كانوا ضعفاء ، فلا يحسن عشرتهم .

ويكمل الرازى كلام الزجاج فيقول : وإنما خص الله تعالى هذين الوصفين بالذم فى هذا الموضع ، لأن المختال هو المتكبر ، وكل من كان متكبرا فانه قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف اليه ذم الفخور لئلا يقدم على رعاية هذه الحقوق لأجل الرياء والسمعة ، بل لحض أمر الله تعالى .

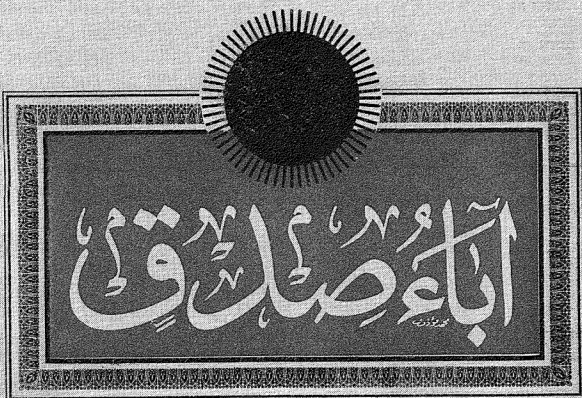
وقد أشار الزمخشري الى شئ من ذلك . ولكن هذا المفسر الذى بنى

البلاغي - ما يؤكد أنه لا توجد فاصلة لتحسين الكلام وحده ، قال : (ذكر الزمخشري في كشفه القديم أنه لا تحسن المحافظة على الفواصل لجردها إلا مع بقاء المعاني على سدادها على النهج الذي يقتضيه حسن النظم والثبات ، كما لا يحسن تخير الألفاظ الموثقة في السمع ، السلسلة على اللسان إلا مع مجيئها منقادة للمعاني الصحيحة المنتظمة ، فأما أن تهمل المعاني ، ويهتم بتحسين اللفظ وحده ، غير منظور فيه إلى مؤداه على بال ، فليس من البلاغة في فتيل أو نقيض ، ومع ذلك يكون قوله تعالى « وبالآخرة هم يوقنون » وقوله : « وما رزقناهم ينفقون » لا يتأتى فيه ترك رعاية التناسب في العطف بين الجمل الفعلية إثارة للفاصلة ، لأن ذلك أمر لفظي لا طائل تحته ، وأنها عدل إلى هذا القصد الاختصاصي » . ولا شك أن العرب الذين سمعوا القرآن لأول مرة كانوا بفطرتهم السليمة يدركون بلاغة الفاصلة في موقعها ، ولم نسمع عن أحد ممن خاصموا القرآن ، أو خاصموا الإسلام أن فاصلة من الفواصل كان أولى بمكانها فاصلة أخرى ، وهذا يدلنا على أن الفطرة اللغوية السليمة اقترت كل فاصلة في موقعها ، فالقول بأن الفواصل قد تجيء لجرد التنفن ، أو لاجتناب التكرار ، أو لتحسين اللفظ قول لا حظ له من القبول ، وأنها الحق الذي ينبغي أن يصار إليه أن لكل فاصلة سراً بلاغياً ، ولا يعكز على ذلك أن الباحث قد يجهد جهده ثم لا يصل إلى هذا السر ، فقد يجيء من يهديه الله إليه .

تفسيره على المعاني والبيان لم يبسط القول في أسرار الفواصل . نعم نبه ولكن في إيجاز يكاد يكون شديداً في بعض الآي ، مع أنه لم يستقص ، حتى في الفواصل المشكلة يمر سريعاً دون أن يتوقف عندها ، فإذا وقف أشار إشارة لا تشفى الغلة .

أما أول من اطل على ذلك - فيما أعلم - فهو فخر الدين الرازي ، وهو يشير إلى أنه صاحب هذا الفن ، أو من المعنيين به ، فهو يحاول كثيراً أن يبين سر الفاصلة ، ونراه يقول بعد أن يطيل البيان عن الفواصل للآيات الأولى من سورة (الرعد) : (فهذه اللطائف نفيسة من أسرار علم القرآن ونسأل الله العظيم أن يجعل الوقوف عليها سبباً للرحمة والغفران) .

وهناك آراء ينبغي ألا نلتفت إليها ، بل يجب أن ندين أصحابها ، من ذلك ما قاله القاضي ابن المنير صاحب (الانصاف على الكشاف) أن هذه الفواصل تكون أحيانا (من باب التنفن) أي أنها لم تجيء لسر بلاغي وأنها جاءت لجرد التغيير ، والتنفن ، ومن ذلك ما حكاه صاحب البرهان عن بعضهم أنه قال : (أن اختلاف الفواصل قد يكون لاجتناب التكرار) . فهذان الرأيان خطيران لانهما يسلبان عن بعض الفواصل الأسرار البلاغية ، ومع أن (الزركشي) صدر هذا الكلام الذي نقله بكلمة (قيل) مما يدل على أنه لا يستحسنه ، مع ذلك نراه يقع في نفس الخطأ حين يقول : (وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام) ، فيظهر أنه يريد بذلك التحسين اللفظي ، ولكن الرجل نقل عن الزمخشري وهو العالم



للشيخ احمد البسيوني

عن ابي عمار شداد انه سمع وائلة بن الأسقع يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل ، واصطفى من بني اسماعيل بني كنانة . واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاى من بني هاشم » .

[رواه مسلم في صحيحه]

سفاحا ، ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية ، وهذه سنة الله في انبيائه ، وهم صفوة الله من عباده ، أرسلهم الى خلقه ، واستخلصهم من أكرم العناصر ، حفظا لنسبهم من قدح ، ولنصيبهم من جرح ، ليكون الناس إلى احبتهم أسرع ، وإلى اوابرهم أطوع .

والله تبارك وتعالى قد اصطفى ابراهيم عليه السلام ، والاصطفاء ، تناول الصفوة من الشيء ، وهو الخالي من الشوائب والنقائص ، كما ان

هذا الحديث الصحيح يبين لنا شرف نسبه صلى الله عليه وسلم ويعرض السلسلة الذهبية التي تتابعت حلقاتها ، متعاقبة متصلة . تحدث الدنيا عن اكرم معدن ، واطيب منبت . يقول على كرم الله وجهه : قال صلى الله عليه وسلم : « انا من أنفسكم ، نسبا ، وحسبا ، وصهرا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح ، كلها نكاح » . وقال النسابة ابن الكلبي : تتبععت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام ، فما وجدت فيهن

سيكون له ولد ثم يامر اياه ابراهيم بذبحه ؟ ! وهذا يعطى ان الذبيح اسماعيل ، لا اسحاق ..

٢ - ذكر الله تعالى قصة ابراهيم وابنه الذبيح في سورة « الصافات » ثم ختمت الآيات بقول الحق سبحانه (كذلك نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين) .

فهذه البشارة من الله ، شكر على صبر ابراهيم على امر الله بذبح ابنه فمن يكون الذبيح ؟ اهو المبشر به ؟ او المبشر له ؟ .

٣ - الولد البكر الذي يجيء وقد تطلعت نفس الاب اليه ، وتعلق قلبه بحبه ، هو الجدير بان يمتحن به ايمان خليل الرحمن ، والخلة منصب يقتضى توحيد المحبوب بالمحبة ، والا يشاركه غيره فيها ، لذا امر ابراهيم بذبح ابنه البكر الحبيب الى نفسه « اسماعيل » وبهذا يثبت - قطعاً - ان الذبيح اسماعيل ، وليس اسحاق .. يقول ابن القيم في كتابه [زاد المعاد] : « وما القول بان اسحاق هو الذبيح ، فباطل بأكثر من عشرين وجهاً ! .. وسمعت شيخ الاسلام (ابن تيمية) - رحمه الله - يقول : « هذا القول اى ان اسحاق هو الذبيح ، إنما هو مبتلى عن اهل الكتاب ، مع انه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح بكره - ولده البكر - وفى لفظ - وحيد - ولا يشك اهل الكتاب مع المسلمين ان اسماعيل هو بكر اولاده ، ومن المجيب ان التوراة التى بأيديهم تقول : اذبح ابنك اسحاق وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض قوله : اذبح بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بنى اسماعيل على هذا الشرف ، واحبوا

الاختيار ، تناول خير الاشياء واعظمها قيمة .. و ابراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام ، هو شيخ الانبياء ، ورائع لواء التوحيد فى دنيا زحف عليها ظلام الشرك ، وقد سجل له القرآن الكريم ، مكارم وفاضل ، رغبت له ذكره ، وجملت له لسان صدق فى الآخرين ، شهدت له الآيات البينات بأنه خليل الله ، وهو الخليم الأواء المنيب ، والنبي الصديق الذى وفى ، وهو المجتبى المهدى الى صراط مستقيم ، والحنيف المائل عن كل دين باطل ، منحه الله اجزل عطاء فاتاه فى الدنيا حسنة ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين ، وانه وهو فرد ، كان أمة ، إذ كان عنده من الخير ما عند أمة بأسرها ، وكان فى فترة من عمر الزمن منفرداً وحده بالايمان ، والناس من حوله عبدة اوثان مشركون (إن ابراهيم كان أمة ، قاتنا لله حنيفاً ولم يك من المشركين ، شاكراً لأنمته اجتباه وهده الى صراط مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنة ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين) .

ومن ابراهيم الخليل ، جاء اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اجمع النسابون على ان نسب النبي صلى الله عليه وسلم ينتهى على التحقيق إلى عدنان ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد اسماعيل واسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .. وفى القرآن الكريم أدلة حاسمة تشير إلى ان الذبيح هو اسماعيل ، وليس اسحاق نكتفى بان نسجل هنا بعضاً منها :

١ - بشر الله تعالى أم اسحاق به وبابنه يعقوب (فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) . ومحال ان يبشرها بأن اسحاق

واصطفى الله من قريش بنى هاشم وهاشم اسمه عمرو وهو جد ابيه صلى الله عليه وسلم وانما سمي بذلك لانه اول من هشم الثريد وقدمه مع اللحم لقومه في سنى الحذب ، وهو الذى نظم رحلة الشتاء والصيف التى سجلها الله تعالى فى القرآن الكريم فى سورة تحمل اسم هذه القبيلة العظيمة « قريش » .

عمرو الذى هشم الثريد لقومه قوم بمكة سنين عجايف نسبت اليه الرحلتان كلاهما سفر الشتاء ورحلة الأضياف

وقد ولى هاشم بعد ابيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة ، ولم يزل هاشم قائما بأمر البيت حتى توفى ، فقام بالأمر بعده ابنه عبد المطلب ، وكنيته أبو الحارث ، وانما قيل له عبد المطلب لأن اياه هاشما قال لأخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين حضرته الوفاة : ادرك عبيك بيثرب ، وقد كان فيها وقت ذلك ، أو أن عمه لما أخذه ودخل به مكة ، ورآه الناس مردفه ، وعليه ثوب غير جديد ، قالوا : هذا عبد المطلب ، أو أن العرب كانوا يطلقون على اليتيم الذى يربى فى حجر انسان ، عبد فلان وقد عمر عبد المطلب طويلا حتى قيل انه بلغ مائة وأربعين عاما ، وهو الذى جدد حفر زمزم بعد أن كانت مطهورة من عهد جرهم ، وقد عثر تحت التراب على غزالتين من الذهب ، وأسيف لضافى الجرهمى ، فغضب الأسياف بابا للكعبة ، وجعل فى الباب غزالتى الذهب حلية للبيت الحرام .

وكان لعبد المطلب من الولد لصبيه عشرة من الذكور ، وست من الإناث ، وكان عبد الله أصغر أولاده وأجمل شباب قريش ، وأمثل فتياتها ، وهو

ان يكون لهم دون العرب ولكن يأبى الله تعالى إلا أن يجعل الفضل لأهله » . . وقد أننى الله تعالى على اسماعيل جد النبی صلى الله عليه وسلم بأبهات المكارم ، ومجامع الفضل والنبل فقال سبحانه : (واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) . وهو الغلام الحليم الصابر على قضاء الله .

وقد اصطفى الله تعالى من بنى اسماعيل « بنى كنانة » ، وكنانة من احفاد اسماعيل عليه السلام ومن اجداده صلى الله عليه وسلم يقول صاحب « السيرة الحلبية » : « قيل له (كنانة) لانه لم يزل فى كن من قومه ، وقيل لستره على قومه وحفظه لأسرارهم ، وكان شيخا حسنا عظيم القدر ، تحج اليه العرب لعلهم ويفضله ، وكان سخيا كريما ، يأنف أن يأكل وحده ، ويروى عنه ابن دحية ، انه كان اذا لم يجد أحدا أكل لقمة ، ورحى لقمة الى صخرة ينصبها بين يديه ، أنفة أن يأكل وحده . . وقد تفرعت من كنانة قبائل كثيرة ، ومن أولاده « النضر بن كنانة » السذى يعتبر أبا لقريش ، فلا يقال لأحد من أولاد من فوقه « قرشى » ولقب بذلك لنضارته وجهاله ، واسمه « قيس » وقد سئل النبی صلى الله عليه وسلم : من قريش ؟ فقال : « من ولد النضر » .

والله عز وجل اصطفى من بنى كنانة قريشا ، وانما سموا بذلك لتجمعهم الى الحرم ، فأصل القرش الجمع ، وتقرشوا اذا تجمعوا أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها ، أو سميت بمصفر القرش لأنهم قد مهروا فى التجارة ، وكانوا أهل بيع وشراء ، فالقرش — بفتح القاف — الكسب والجمع وبابه « ضرب » .

جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع
اسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر
مضر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة
حرمة ، وجعلنا الحكام على الناس .
الى آخر ما قال . ولم نورد شهادة
ابى طالب على انها ظاهرة من ظواهر
المفاخرة بالأصول والانساب ، فى
عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن
أردنا بها الدليل على أن شرف النسب
المحمدى ، كان أمرا مجعما عليه ،
تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى
والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين أو
ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى
الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه
آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن
زهرة ، سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا
وشرفا ، وفى اليوم الذى تزوج فيه
عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من
ابنة عمها هالة ، فأولدها حيزة عم
النبي صلى الله عليه وسلم وضريبه
فى سنه ، ولا خلاف فى أنه صلى الله
عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم
الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية)
وقد أخرج مسلم فى صحيحه أن النبي
صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت
فيه ، وأنزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على أنه ولد فى شهر
ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم
الاتفاق على هذا . . والخلاف انها هو
فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ،
والذى رجحه ابن اسحاق أنه ولد
لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع
الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته
قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائى ،
عن محمد بن اسحاق المطلبى ، قال :
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذبيح الثانى الذى افتدى بمائة من
الابل ، ويكفى أنه أبو الرسول الاعظم
خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد
الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التى
تدعيها أن نسبه صلى الله عليه وسلم
خير نسب اهل الارض ، وأنه فى
أعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ،
والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم
قومه ، وأسمى القبائل قبيلته ، وأزكى
الآباء والأهات نسبه ، والى شرف
هذا النسب يشير صاحب الهزمية
فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم أبائهم كرماء
نسب تحسب الملا بحلاه
تلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله
عليه وسلم الرئاسة ومراكز
الشرف فى قومهم ، وما انكر الناس
عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد
الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء
أبرهة الاشرم الحبشى بجيشه وأفياله
يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ أبواب
مكة سأل : من رئيس القوم
وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو
« عبد المطلب بن هاشم - جد
الرسول - فطلب لقاءه وكان بينهما
الحوار الذى سجله التاريخ ، وقبل
مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما
حدث أن ذهب عنه أبو طالب فى
وفد من اهله يخطب إليه السيدة
خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس
الخطبة الجامع : « الحمد لله الذى

وبذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله
نفقوا العرش محمود وهذا محمد

وفي سابع يوم مولده ، أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه أنه أسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن أسماء قومه وآبائه ؟ قال : أردت أن يكون محمودا في السماء وفي الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، أشرقت الأرض بنوره ، وتعطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الإنسانية على طريق هداة فعزت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق في أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

وكان مبعثه — صلوات الله وسلامه عليه — نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها في ساحة الجهاد الطويل المريع ، أعلاء لكلمة الله ، وتمكيناً لمبادئ العدل والحرية والمساواة . وإن فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإنسانية لعظيم ، فهو الذي سما بتدريها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يترك الغنى باب قوم أضنانهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العمانية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للإنسانية عن

يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل ، ورواه ابن شعبة عن جابر وابن عباس . وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد

حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكي الدقيق أنه صلى الله عليه وسلم قد ولد في يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق [٢٠ أبريل سنة (٥٧١)] ميلادية ، ولما وضعته أمه آمنة بعثت إلى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره أنه ولد له غلام ، وسر به الشيخ حين بلغه الخبر ، وأسرع إلى زوج ابنته وأخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفي كتاب « عيون الأثر » أن عبد المطلب سمى « محمدا » لرؤيا رآها في نومه فقد رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف في السماء وطرف في الأرض ، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، وإذا أهل المشرق والمغرب يتملقون بها . . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب

ويحمده أهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل إن أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها في النوم من قال لها : سمي محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة « الحمد » والحمد في لغة العرب هو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذي كثرت خصاله المحمودة ، ولذلك يقول الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان كلالها
إلى الماجد القرم الجواد المحمد

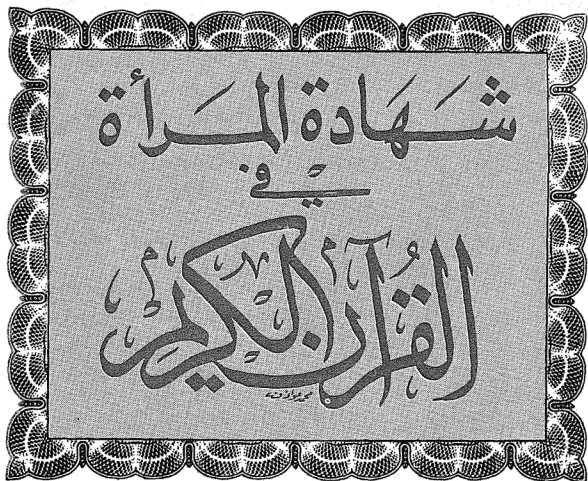
حماس الجماهير ، ولكن لا تحرك
تأويلهم ! ومن الذي قال ان ذكرى هذا
النبي العظيم ، ترتبط بيوم معين في
كل عام ، ثم تنقضي بانقضائه !! انها
ذكرى خالدة تالدة ، تتجدد مع كل
حياة صالحة ، ومع كل خلق مستقيم ،
وتضئ في دنيا المسلمين ، ما
استمسكوا بالذي أوحى الى نبيهم ،
واعتصموا بسنته .

ومن الخير للمسلمين ان يدركوا انه
لا يصلح آخر هذه الأمة ، الا بها صلح
به اولها ، وسبيل ذلك ان تجعل
الرسول الكريم يعيش في ضميرها .
ويحيا في وجدانها ، وأن يكون هواها
تبعا لما جاء به .. ولن تستقيم حياة
المسلمين على هذه الارض ، الا حين
تجعل زياتها في يد قائدها وزعيمها
محمد رسول الله ، يقود مسيرتها ،
ويوجهها الوجهة الراشدة ، في جميع
مجالات حياتها ، يدخل مع كل مسلم
بيته ، ويشاركه عمله وعلمه وحكمه ،
داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ..
ومن هذا المنطلق تستطيع امتنا ان
تنهض من كيوته ، وتمضي الى غايتها
لتتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان
حقا علينا نصر المؤمنين) . (وعد
الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما
استخلف الذين من قبلهم ، وليمكن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم
من بعد خوفهم انما يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ، ومن كفر بعد ذلك
فأولئك هم الفاسقون) (ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ،
وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف
الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا
يعلمون) .

هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور
للمئين ، والهواء للرتين ، والماء للزرع
والروح للجسم . لقد وقف صلى الله
عليه وسلم من الحياة موقف الكريم
المتفضل ، اعطاها كل شيء ، ولم
ياخذ منها شيئا ، لم يضع لبنة على
لبنة ، ولكنه وهو الذي تجبى اليه
خيرات الدنيا من اطراف الارض ، كان
ياوي الى حجرة متواضعة ، يسكنها
راضيا قانعا ، ومن الثاوي في تلك
الحجرة ؟ انه خير خلق الله . الذي
شيد للدنيا اعظم صروح الامان
والامانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم
مجرد مولود وفد على الدنيا في غمار
الآلاف التي تقذف بهم أرحام أمهاتهم
على هذه الارض كل صباح ومساء !
ولكنه كان قوة ، جاءت لتعيد تشكيل
الحياة ، وتغير مجرى التاريخ ، وكان
قدوة برزت الى الوجود لتعطي المثل
الأعلى في كل شيء ، ولتصل الروح
الانسانية بأصله الملوي ، ولتضع
المعالم الحضينة ، على طريق البشرية ،
حتى لا تزل أو تضل ! ومن حق هذا
النبي العظيم على أمته ، ان تعرف
له قدره ، وأن تجعل لنفسه فيه أسوة
حسنة ، ان كانت ترجو الله واليوم
الآخر ، وتريد أن تصل نفسها بالله
شاكرا لانعمه ، ذاكرا له كثيرا (لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لئن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر
الله كثيرا) .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين
بذكرى ميلاد رسولهم ، مجرد كلمات
تكتب ثم تترك ، أو مجرد خطب تلهب



للأستاذ : محمد عزة دروزة

فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل أحداهما فتفكر أحداهما الأخرى ولا ياب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسنموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا أن تكون

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود ، بسبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التي ذكرت فيها المرأة بصراحة هي آية الدين هذه في سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله

ان التصدى للشهادة وللشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب ديني وشرعى عام . وفى آية البقرة تؤكد لذلك فى جملة « **ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا** » وفى جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم فى جملة فى الآية التى تاتى بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهداء ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم فى جملتين فى آية من سورة الطلاق وهى : « **واشهدوا ذوى عدل منكم واقبموا الشهادة لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله اعلم ان على الحاكم ان يأخذ بشهادة المتبر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامرأة . او امرأتين او امرأة واحدة . وسواء اكانوا ممن اختبروا وأحضروا خصيصا للشهادة او كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان فى عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذى لا يمكن ان يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس فى الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوى الذى رواه أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبى صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذى الفم على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفى رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

نحارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتعمن فى الآية يكشف عن أن الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترخصون من الشهداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين أن يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان . وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين فى نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم ان النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسهن ما تشهدهن من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكورة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو أشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآنى ومذاهب طبيعته الحال فى موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهدوا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضرى المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

والخائن عرف عنه خيانة الأمانات
والعمود . وذو القمير هو ذو الحقتد
والعداوة . والقانع هو الخسادم
التابع .

نأتى الآن الى الآيات الأخرى فى
القرآن .

١ - ففى سورة النساء هذه
الآية ١٥ « واللاتى يأتين الفاحشة
من نساتكم فاستشهدوا عليهن أربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن فى
البيوت حتى يتوفاهن الله أو يجعل
الله لهن سبيلا » .

وليس فى هذه الآية تخصيص
لجنس الشهود الأربعة وكل ما فيها
أنهم يجب أن يكونوا من المسلمين .
وجمهور المفسرين والعلماء متفقون
على أن ما فيه خطاب للمؤمنين
والمسلمين من آيات قرآنية بدون
تخصيص أو قرينة تخصيص : يكون
شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس
هناك فيما نعلم حديث نبوى يخص
الأربعة الواجب استشهادهم حسب
نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله اعلم أن
الشهود الأربعة يمكن أن يكونوا
رجالا ويمكن أن يكونوا نساء ويمكن
أن يكونوا مزيجا من رجال ونساء .
يقطع النظر عن أن الظرف يجعل
النساء هن الأكثر حضورا واحتمال
حضور والاكثر امكانا للشهادة . وإن
مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة
امراتين أو تعديل شهادة المرأة بنصف
شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت
النظر الى جملة (فاستشهدوا) فى
الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة
وفى مداها : أى استحضروا أربعة
شهود للشهادة على أن المشهود
عليها تأتى الفاحشة أو أنت الفاحشة
وهذا أمر مهم فى صدد ما نحن فيه .
وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل
شهادة الرجل (١) .

٢ - وفى سورة المائدة الآيات
من ١٠٦ - ١٠٨ : « يا ايها الذين
آمنوا شهداء بينكم اذا حضر أحدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل
منكم أو آخران من غيركم ان أنتم
ضريتم فى الأرض فاصابتكم مصيبة
الموت تحبسونهما من بعد الصلاة

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير أو التاويل ان فى آية النساء الهما آخر فى صدد
مدى الشهادة حيث تكلم والله اعلم انها شهادة عينية وخبرية وليست بشهادة
عينية فقط بل وتكلم والله اعلم ان المعنى الاول هو الأكثر ورودا . فكلما يامر الله
والله اعلم النبى والمسلمين وأولى الامر اذا سمعوا ان امرأة تأتى لفاحشة ان
يتحروا ذلك من المسلمين فإذا شهد أربعة منهم أنهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم
الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتاويل وهو ان أولى الامر من
المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تأتى الفاحشة طلبوا من المسلمين أو من أربعة منهم
رصدوا فإذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

وتكون شهادة المرأة تامة كشهادة الرجل أيضا .

٣ - وفى سورة النور ٤ ،
هـ قول الله تعالى : « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » . وفيها كذلك هذه الآية : « لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فادع لهما شهودك فأولئك عند الله هم الكاذبون » .

وما قلناه فى صدد ومدى آيات سورتى النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ - وفى سورة الطلاق الآية ٢ :
« فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله » .

والقول السابق يقال بتمامه أيضا فى هذه الآية . والله تعالى أعلم .

فيقسمان بالله أن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قرى ولا نكتبكم شهادة الله أنا إذا لمن الآثمين . فإن عثر على أنهما استحقا اثما فأخراهم يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا أنا إذا لمن الظالمين . ذلك ادنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله وأسمعوا وألله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وليس فى الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرية . فيجوز أن يكونا امرأتين أو رجلا وامراة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون فى الأغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة أو اشهاد الحاضرين أو الميسور حضورهم حين الوصية . وإذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المرأتين بشهادة رجل غير واردة

النفاق :

أظهر الناس نفاقا من أمر بالطاعة ولم ياتم بها ، ونهى عن المعصية ولم ينه عنها .

الدواء :

عن أبى هريرة وعن عائشة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى الى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد والمؤذنين جميعا ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به .

من مفتريات اليهود

يستطيع أن يتبين من يقرأ في أسفار التوراة التي بين أيدينا وأيدي اليهود افتراء على الله سبحانه وتعالى ، إذ تصفه وتصوره بما يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى في تصوير الأنبياء وفي وصفهم . ولم يكن عجباً أن سول الضلال لواضعي الأسفار تصوير أنبياء الله بما هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التي يقتربونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنية وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى في قوله : « **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة ٧٨ - ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبياء :

(١) الوثنية

جاء في سفر الخروج أن بني إسرائيل استبطنوا عبودية موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :



على الأنبياء

للدكتور احمد الحوفي

قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا ، لان موسى اخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا اصنعه .

فقال لهم هارون : انزعوا اقراط الذهب الذي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم ، واتوني بها . فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالإزميل ، وصنع منها عجلا مسيوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا في الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا لياكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا - سفر الخروج ٢٢/١٦ - .

البيست هذه فرية على هارون عليه السلام يحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فان هارون نبي معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام في الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهي عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبي أوحى الله إليه ، قال تعالى :
« إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيُوسَى وَيُونُسَ

وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً» — النساء ١٦٣ . وقال سبحانه
وتعالى لموسى وهارون مما : « فاتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »
— الشعراء ١٦ .

أما العجل فإن الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا
بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ،
تطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم
وتوعدهم ، قال تعالى : « وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم
يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ،
قال : إنكم قوم تجهلون . أن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا
يعملون . قال أغير الله أبفيكم إلهاً » — الاعراف ١٣٨ — ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا
له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : « واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم
عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه
وكانوا ظالمين » — الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى
غييبته ، فلما عاد اليهم غضب وحزن ولأمهم وهددهم بعقاب الله ،
فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها
تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصددهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر
موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف
الجريمة الى السامرى واليهيم ، قال تعالى : « وما أعجلك عن قومك
يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال :
فإنما قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه
غضبان أسفا قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم
العهد ؟ أم اردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلقتم موعدى ؟ قالوا :
ما أخلقنا موعدا بملكنا ، ولكننا حملنا أوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ،
فكنك القى السامرى . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا
إلهكم وإله موسى . ففسى . أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا ؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن
ربكم الرحمن ، فاتبعوني وأطيعوا امرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع إلينا موسى .

قال : يا هارون ما منعك إذ رايتهم ضلوا . ألا تتبمنى ؟ افمضيت
امرى ؟

قال : يا بن أم لا تاخذ بلحيتى ولا براسى إني خشيت أن تقول فرقت
بين بنى إسرائيل ، ولم ترقب قولى — طه ٨٣ — ٩٤ .

وتتضح براءة هارون في قوله تعالى : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال : بأنفسا خلفتموني من بعدي ، أعجلتم أمر ربكم ؟ والقي الألواح ، وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال : ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فلا تثمت بي الإعداء ، ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لي ولأخي ، وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين » — الاعراف ١٥٠ — ١٥١ .

(٢) السرقة

كذلك افترى اليهود أن موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لأنه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهي أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جاريتها المصرية حلياً من ذهب وحلياً من فضة وثياباً وتلبسها بنيتها وبناتها ، ثم يمضي بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسلبه — سفر الخروج ٢٢/٢١/٣ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين — سفر الخروج ٣٥/١٢ .

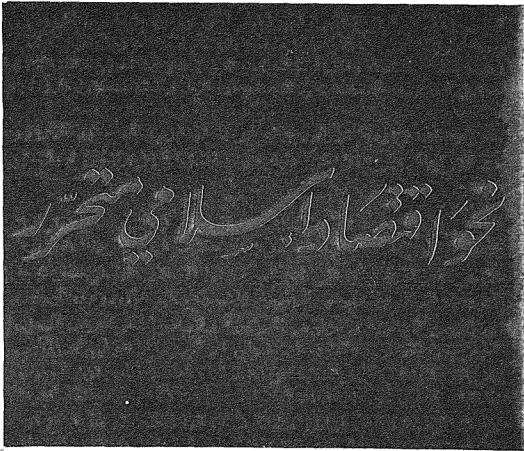
يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة في جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بنو إسرائيل ؟

قال تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم » — المائدة ٣٨ .

وقال تعالى : « ان الله يامركم ان تؤدوا الإمانات الى أهلها » — النساء ٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأتي إلا أن تتضح حتى في التشريع الذي ينسبونه الى الله والى رسوله .



الدكتور إبراهيم فؤاد أحمد على

استعرضت في مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من أهم موارد بيت المال فى الإسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة أو المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة التى يكثر التهرب من أدائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا - زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما أخرجنا لكم من الأرض) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول
(فيها سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيها سقى بالساقية
نصفائ العشر) والساقية هي الناضح من الأبل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الأرض . فلو تمكن الزارع
من الزرع ولم يزرع ملازكا سابه . ولو أصاب الريح أكمة لا يلزمه
شيء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار ، أن تكون الأرض عشرية كارض
الجزيرة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم في الزرع الناتج من
الأرض الخراجية (أي الأراضي التي فتحها الإسلام كأراضي مصر) ،
لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة
في الأرض العشرية والأراضي الخراجية ، لأن وعاء الزكاة هو الزرع
الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو
حق الانتفاع بالأرض ، وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج
نصابا عند غير أبي حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب
من التراب والغلت . أما أبو حنيفة فيرى الزكاة في كل ما يخرج من
الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء
وأخذا بالآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم
ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الآية توافر النصاب
أما باقي الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس
فيها دون خمسة أوسق أو حب صدقة) .

والوسق هو وحدة وزن تساوي ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء في الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ،
فمنهم من رأى قصر وجوبها في أربعة أصناف هي : القمح والشعير
والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها في كل ما يخرج من
الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (أبو
حنيفة) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة في الزروع التي
تبقى سنة بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غير
مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب إلى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم
في قوت الناس) والذي يدخر ويستنبته الأدميون إلى غير ذلك من
الآراء .

وسبب اختلاف الأئمة فى تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتنيات ؟ فمن قال أن الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتنيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الراى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاة : هل هو إجمالى الإيراد أم صافى الإيراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الإيراد أى على إجمالى قيمة الزرع الناتج ، لأن النبى :وجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة فى السدى يروى بالراحة بنسبة ١٠ ٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥ ٪ فكأنه أدخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الإيراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى أراه صحيحا أن تفرض الزكاة على إجمالى الإيراد بنسبة ١٠ ٪ إن كان الرى بالراحة ، وبنسبة ٥ ٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتماشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥ ٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ أيام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا ، وما على الكرم من العنب زيبيا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ونسب انبسطت يده فى الثمر لأجل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الأموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رافة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة
الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع
عند نضجه وقبل حصاده وتقوم بنك التسليف الزراعى باستلام
حصيلة الزكاة .

سابعاً - زكاة النعم :

النعم (بفتح النون المشددة وفتح العين) هى الإبل والبقر
والغنم . وتجب الزكاة فيها إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحال وكانت
سائمة وهى التى تكفى بالرعى فى كلاً مباح فى أكثر السنة عند
الاحناف وأحمد ، ولا عبرة بملفها أقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز
عنه .

والماشية المملوكة والماملة لا زكاة فيها ، ولكن الإمام مالك
أوجب الزكاة فى الماملة والمملوكة متى بلغت نصاباً للاطلاق فى عدة
أحاديث منها (ليس فيها دون خمس ذود صدقة (الذود هى الإبل)
والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس فى البقر العوامل
صدقة) والحديث الشريف (وفى سائمة الغنم إذا كانت أربعين ففيها
شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الإبل أو له خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة من
الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة أشهر ، والثنى
من المعز ما استكمل سنة) .

ومن ١٠ إبل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ - ١٩ يجب
فيها ٣ شياه ، ومن ٢ - ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب
فيها الإبل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضاً) وأوله ثلاثين وفيها
تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة أشهر وقدر على اتباع أمه) - فإن
بلغت ٤ بقرة ففيها مسنة أنثى (وهى ما استكلت سنة من عمرها)
واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمعز) وأوله أربعون وفيها الى مائة وعشرين شاة واحدة ، ومن ٢٠١ — ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه وإذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعنى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة ، أما إن اتخذت للتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب أبو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصاب الذهب) .

وقد أوجت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية بأنه قياسا على ما ارتأت أبو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد أو بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل إذا بلغت قيمتها نصاب الزكاة وبنسبة ٢٠٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراعى واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا — الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستيلاء الفقهى ، وافتترض وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث اموالها معللة وليست تمديدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الاموال المذكورة هو نماؤها بالفعل أو بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لأنها نماء الارض فالارض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الاموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الأموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الإقديمن الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الأصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الأموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك النور لم تكن فى الماضى إلا مساكن لأصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالآيرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الأموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماءنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

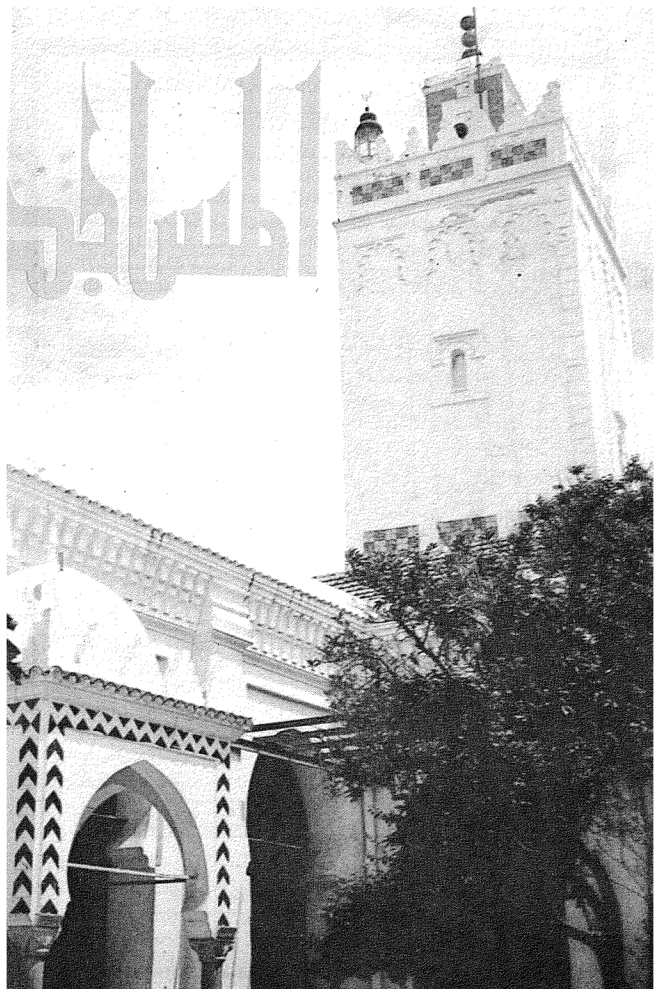
- ١ الآلات الصناعية .
- ٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
- ٣ كسب العمل والمهن الحرة .
- ٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل يكفى الإشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتها وتكون مصدر إيراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

وإذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الإشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم انها لا تجب إلا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين إذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كتقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذاً لحكم الشريعة الإسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيمها لمالية الهيئات المحلية .



والآثار الإسلامية في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدا الفتح الاسلامي للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع في عهد الدولة الاموية ، وفي القرن الثامن الميلادي قام الأمويون بفتح اسبانيا مهدين بذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الاندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بدايات الفتح الاسلامي للعديد من الحكام كالبربر والرسطاميين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير في نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقي الشمالي فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام اروع الآثار الاسلامية واجمل المساجد التي بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامي حدا لا يوصف ، بجانب ما لها من أهمية تاريخية عريقة .

فى مساجدهم اقواسا ذات سبعة
وتسعة واحدى عشرة فلكة .

وقد اظهر المرابطون براعة وابتكارا
فى فنهم الاسلامى ، فهم اول من
اعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما
زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط
منقوشة تتوسطها زخارف زهرية
تعتبر من ابداع تحف الفن الاسلامى
وذلك الى جانب الايات القرآنية
المكتوبة بالخط الكوفى الذى يعتبر من
اجمل الخطوط الزخرفية فى العالم .

والقبة الموجودة فى مقدمة المحراب
هى الاخرى عنصرا من عناصر الشهرة
التي يتمتع بها مسجد تلمسان الاعظم ،
وهى تعتبر اول قبة بنيت فى المغرب .
وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامى
بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية
والاخاص ..

والمرابطون هم اول من ادخل هذه
الزخرفة على القباب ، والواجهات
الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل
على أية زخرفة ، اما الصومعة التى
تتوجه اليها الانظار عند الاذان فهى
محلاة بالاجر الأخضر والاحمر الخافت
وباقواس معتدلة ومقلوبة مزدائنة
بزخارف خزفية غنية بالالوان .

اما جامع العاصمة « الجزائر »
الذى شيد فى اول رجب ٤٩٠ هـ الموافق
١٤ يونيو ١٠٩٧ م ، فيعتبر ايضا من
المساجد القديمة التى ادخلت عليها
تحسينات عديدة فصومعته وواجهته
الشمالية اعيد بناؤها ، واضيفت
للاواجهة الشمالية اعمدة صغيرة فى
العهد الحديث ، اما الصحنان
المتواليان فقد ادخلت عليهما تحسينات
فى العهد التركى .

فى اوائل الفتح الاسلامى للجزائر
شيد اول مسجد ببلدة تنس القديمة
وقد اقيم على شكل مسجد الرسول
عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما انه
كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان
بفضل اعمدته المتنوعة الاشكال
والاحجام وله محراب مصلع ،
والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا
خافتة تبعث على من فيه الهدوء
والاطمئنان .

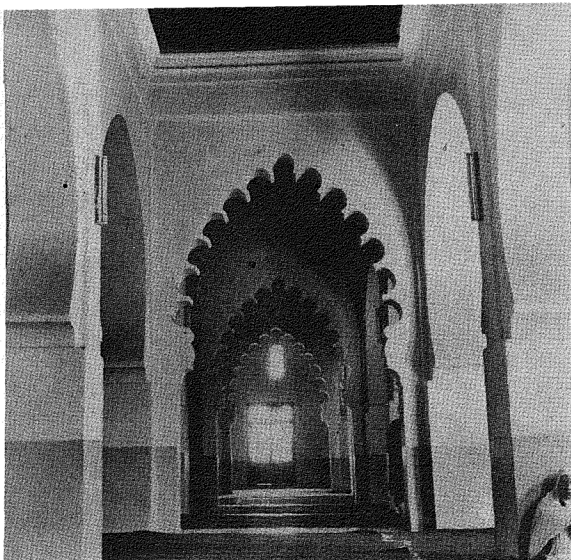
وفى القرن الحادى عشر قام
« الزيريون » بتشييد مسجد (سيدى
ابو مروان) فى عنابة ولم يبق من هذا
المسجد سوى مجموعة من الصومعات
الاسلامية المتنوعة الزخرفة أشهرها
الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع
بداخلها مصلى ومحراب ومزدائنة
بزخرفة اصيلة ذات اشكال هندسية
بديعة ، وهى قائمة على ثلاث قواعد
عمودية وتعتبر اول صومعة من
نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرصون انفسهم
فى القطاع الشرقى من الجزائر .
قدم المرابطون القادمون من المغرب
الاقصى للجزائر ثلاث آثار من اجل
الآثار الاسلامية وهى مساجد تلمسان
والجزائر، وندروم . وهذه المساجد
مشيدة على اعمدة مختلفة التصاميم
تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد
قرطبة الحاملة للأقواس .

لكن المرابطين لم يقتصروا على
تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الاقواس
الاندلسية ذات الخمسة فلكات وزادوا

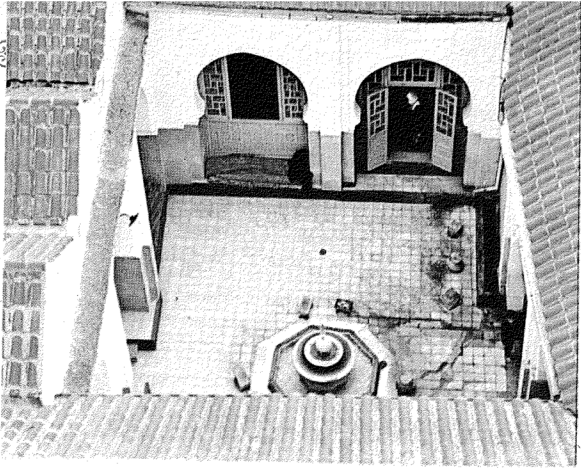


▲ قاعة الصلاة بجامعة العاصمة

عهد الموحدين

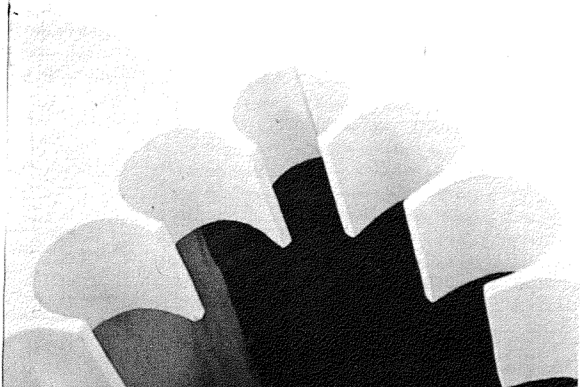
ويمضى عهد المرابطين ليحى عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الأقصى وفى الاندلس غير أن اخلافهم بنى عبد الواد تركوا العديد من هذه الآثار . فملكة يغفور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن) ، (أولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم) ، (المشور) كما خلفوا صومعات هذه المساجد الاثرية الهامة . فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحن وحول المسجد افريز نقشت

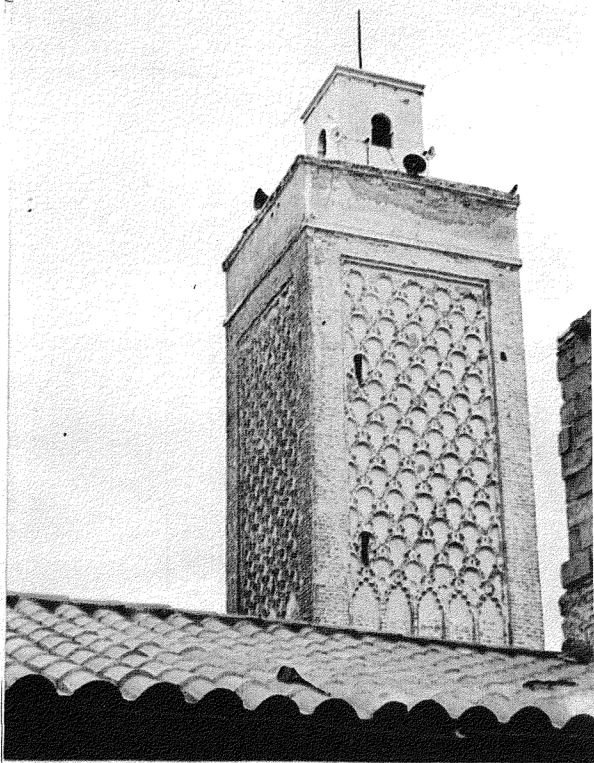
وتتميز مدينة ندرومه بآثارها الاسلامية فهى وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربى بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها اشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظر طبيعى مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامعى تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهادئ ، ولم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلى المنبر وهى محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .



يتميز جامع تلسان بأنواع من الأقواس
الاندلسية أدخلها المرابطون لأول مرة في
المساجد وهي أقواس مقلوبة اشتهرت بها
مساجد الأندلس .

صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وأرضه
مكسوة بالزهر وفي وسطه حوض للوضوء .





صومعة جامع ندرومه التي يبلغ طولها اربعة
امثال عرضها ومغلقة من الخارج بزخرفة من
الاجبر .

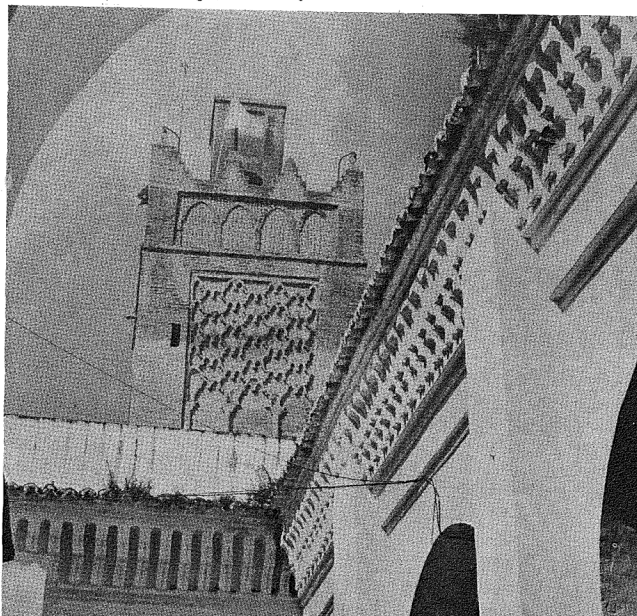
العربي يعقوده المزدانة تارة بالزخرفة
الزهرية وأخرى بالكتابة المنقوشة .

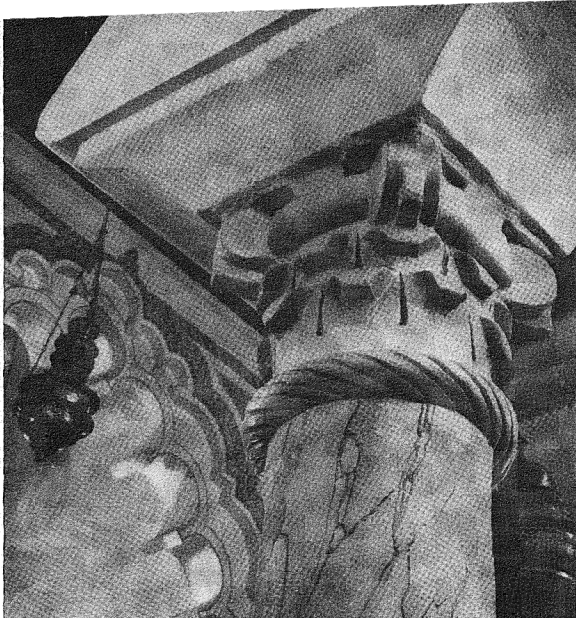
ومسجد (أولاد الامام) لم يحتفظ
بزخرفته ولا نستطيع ان نشاهد سوى
القبة السداسية التي تتوج المحراب .
ويتميز مسجد سيدى ابراهيم بقبته
الكبيرة التي احتفظت بالقسم الأكبر
من نقوش جدرانها ، واركائها مزدانة
بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة
ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات
(العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

عليه الآية القرآنية (واقم الصلاة
طرفى النهار وزلفا من الليل ان
الحسنات يذهبهن السيئات) .

اما محرابه فهو عن حق من
روائع الفن الاسلامى المغربى
فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة
بقبة صغيرة نقش عليها قول الله
تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم)
.. اما اطار المحراب فهو باجماع
علماء الآثار روعة من روائع النقش
على الجبس وقمة رقى الفن الاسلامى

صومعة جامع سيدى ابراهيم والساحة



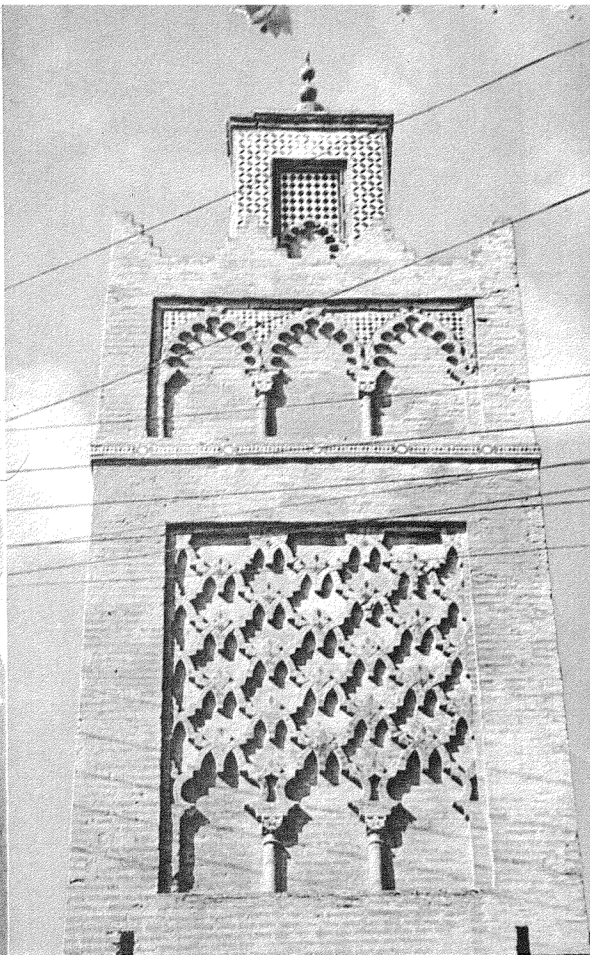


تيجان مسجد تلمسان

الصومعات أشهرها صومعة (المشور) التي تمتاز بأقواس محبوكة تزخرف قسمها الأعلى ، أما القسم الأسفل فزين بمربعات من القيثاني منقوش عليها (توكلت على الله) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملي مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدبير الحقيقي الذي كان يطبع إيمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبادئهم الدينية خير ما كانوا يملكون من فن واتقان .

أما جدار القبة فمنقوش عليه قول الله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب) وقال الله تعالى : (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) .

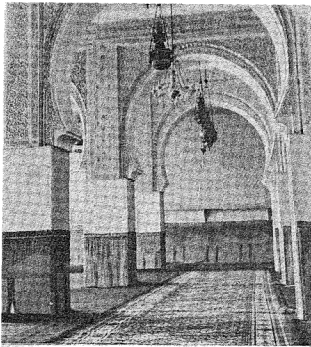
وعلاوة على هذه الآثار فإن بنى زياد خلفوا لنا أيضا مجموعة غنية من



جامع سوق الغزال في قسطنطينية بني عام
١١٤٢ هـ - ١٧٢٠ م وهو من آثار العهد
التركي .

صومعة مسجد سيدى بلحسن .





▲ داخل مسجد سيدي بومدين .

الجزائر من الفن الاسباني الاسلامي وخلافا لقواعد التنقيش التي كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناء هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعد وراحوا يتفننون في زخرفة رواقه ومحاربه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة في الفن .
أما ابن أبي الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدي العلوي الذي تم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجد السابق ويعتبر المسجدان تحفتين رائعتين .

العصر التركي

ومع نهاية القرن الخامس عشر ظهر الأسلوب التركي على الهندسة المعمارية للمساجد وهذا الأسلوب مستمد مباشرة من الفن البيزنطي بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فوق صحن واحد يشمل مساحة داخلية واسعة دون أعمدة .

آثار المرينيين

ويأتي القرن الرابع عشر لينتصر ملوك بني مرين على الموحدين ويطردهم من مراكش في العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م) . بقيادة أميرهم أبي يوسف يعقوب ، ومعلوم أن القائد في ذلك العهد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء في آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولي بنو مرين شطر المغرب الأوسط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها ما عدا مدينة تلمسان التي كانت تمتاز بموقع عسكري منيع وحصين فحاصرها أبو يعقوب ثماني سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهي عبارة عن قلعة محصنة تقع في سفح تلمسان .

يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التي اقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

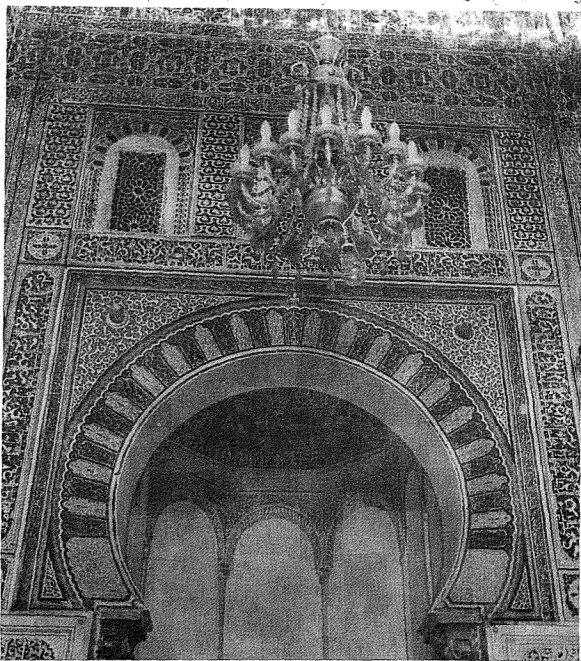
وليس من الصعب على المرء أن يصدق ما أورده ابن خلدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقاض مسجد المنصورة الكبير الذي كانت تشكل رواقه .

أن مسجد المنصورة هو أكبر مساجد الجزائر سعة إذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

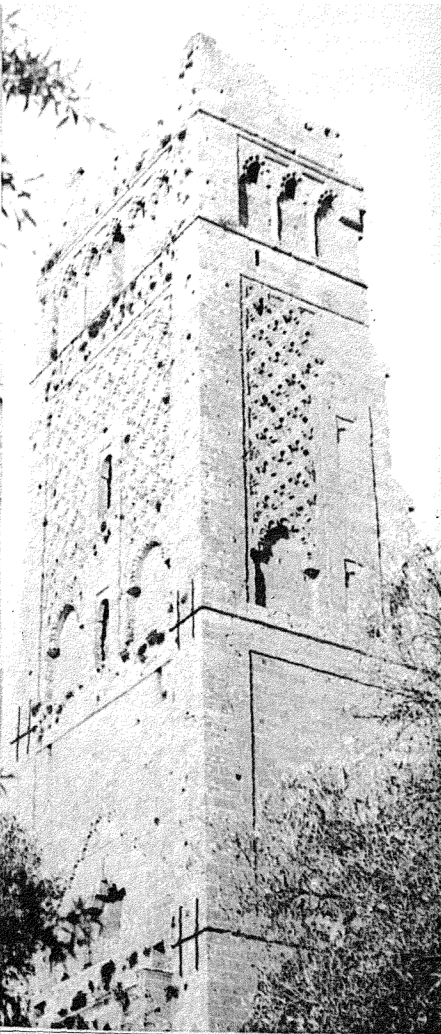
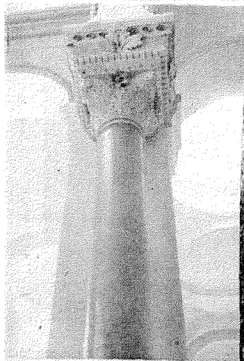
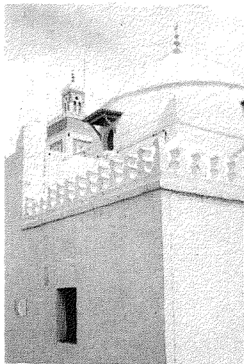
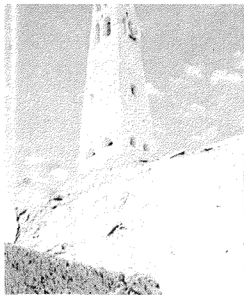
وفي عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) أقام السلطان المريني أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدي بومدين . ومسجد بومدين أغنى أثر عرفتته

الفرنسي الى كنيسة نتردام دى فكتور
ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .
ومسجد كتشاوه وجامع سفيان
وجامع الحواتين ومسجد صلاح باى
فى عناية السدى بنى عام ١٢٠٦ هـ
ومسجد سوق الفزال ومسجد سيدى
الكناسى المبنى عام ١١٩٠ هـ وغيرها .

وجميع المساجد التى تمتاز بهذه
القباب ذات الصحن الواحد والتى
نجدها فى الجزائر قد تأثرت بالأسلوب
العثمانى مثل :
جامع على بتشين الذى بناه القائد على
بتشين المسيحى المعتقد لدين الاسلام
وهذا الجامع مولد فى سنة ١٢٥٠ هـ



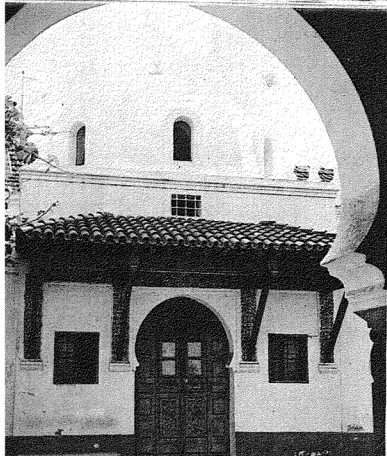
محراب جامع سيدى بومدين ويمتاز بمشكاة فى شكل هندسى سداسى ، واطار المحراب
صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقة ذات جمال وروعة .





جامع بوشقرون

جامع الحواتين



داخل جامع الحواتين

قبة من العهد التركي

جامع كتشاوه

أقصى اليمين :

صومعة المنصورة وهي برج ارتفاعه ٣٨ مترا
ضلعها عشرة أمتار ، وتعتبر أعلا صومعة في
الجزائر .

اسطوانى كشكل العمود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة أو عمودية الى مساحة موجة أو محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسها فيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل إبراز الخطوط الرئيسية للبناء .

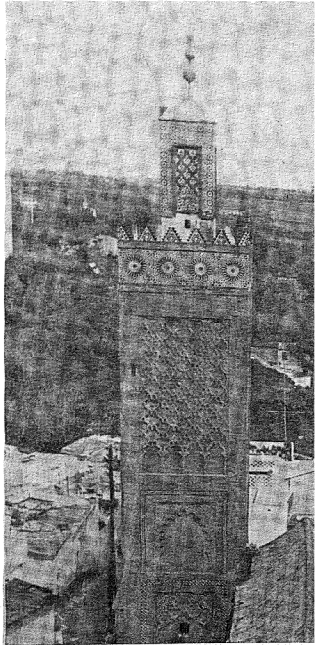
ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لإبراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية فى العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناء المسلمون فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكري منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا أساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى نعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والاقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى أو



مسجد سيدى العلوى

الصَّابِرُ فِي الْإِسْلَامِ

للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر في الإسلام من المبادئ التي حث عليها ليقوى إيمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والأطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، وأذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفي الصبر مبدأ إسلاميا جليلا أنه يقترن باسم من أساء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذي يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذي يدخل الصابرين جنات عدن ، « **وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ** » (**الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد**) . . . ولقد ذكر الصبر في القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة ، وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من أجر ، ومن هذه الآيات الكريمة : « **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّ إِلَهَهُ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** » (**الآيات من ١٥٥ - ١٥٧ من البقرة**) ومنها « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** » (**الآية ١٥٣ من سورة البقرة**) ومنها « **لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ كَارِهُونَ** » (**الآية ١٨٦ من سورة آل عمران**) ومنها « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** »

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : « **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهمن من الجنة غرما تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين** » . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا « **والذين صبروا ابتغوا وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلائنه ويرعون بالحصنة السيئة أولئك نهم عقي الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** » . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (الآيات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها « **وأن عاقبتهم فمما عاقبو بما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين** » . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون » . أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (الآيات ١٢٦ - ١٢٨ سورة النحل) ومنها « **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** » (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمدد القرآن الكريم الصبر ، ويعتبره عبادة من اعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الإيمان لعظمه قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكيمته عند الإزمات ، والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخطي ، والنسور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم ، ويهديه سواء السبيل ، ويقوى صلته بربه ، بالتقرب إليه ، وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقفه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة ، وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع ، وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة ، وهو فى كل الأحوال : الثبات والجلد ، واحتمال المكارة فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والإحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها أداها على الوجه الأكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الإطمينان والتأمل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وإن يتغلب على المفريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الأرض والعرض ، ودفاعاً في سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسها سوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى في سبيل الدعوة إلى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معاني الصبر الكدح في سبيل كسب الرزق ، والجد في ميادين الإنتاج ، إذ أنه يشحذ العزم ، ويبعث الأمل ، ويدعو إلى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح في مساعاه .

ومن معاني الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويمثل ذلك في فقد الأحباب أو نزول الأمراض أو حدوث النكبات ، فإذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه ودنياه ، أما إذا صبر وشكر ، وتهاسس وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الأمر ، وتحمل البلاء برضاً وإيماناً ، واستطاع التغلب على الأزمة العارضة ، ليخرج منها أكثر إيماناً ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر في القرآن الكريم في أكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومي — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجا لأمر المؤمن ، أن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان ذلك خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيراً له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عنه أبو طالب ، واشتدت قريش في أيدائه ، فخرج إلى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم إلى الإسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباهاً ، بل اشتدوا في أيدائه ، وأغروا به سفاههم وعبيدهم يسونه ، فإذا به يلجأ إلى ظل كرمة في بستان ، ويشكو إلى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

« أنت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم .
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم .
وقد أنجبه بعد شوق طويل للذكور ، حيث وضعه فى حجره
الشريف ، والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله
والإذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه :
« يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وان آخرا سيلحق
بأولنا لحزنا عليك أشد من هذا ، ان العين تدمع . وانقلب يحزن .
ولكننا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت
ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار .
صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قاتل يوما لابن عباس :
« واعلم ان النصر مع الصبر ، وان الفرج مع الكرب ، وان مع
العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ -
الاعراف) ، « ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرا
على القوم الكافرين » (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) . آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع
الحكيم : « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين »
(الآية ٩٠ - سورة يوسف) ، وكان موقفه مع الرسول الأمين
ان يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : « واصبر وما صبرك
الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون » (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ - سورة
النحل) ، « فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون »
(الآية ٦٠ - سورة الروم) ، « فاصبر كما صبر أولوا العزم من
الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون » (الآية ٣٥
سورة الاحقاف) .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر
البطولية ، وكان لهم بفضل النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح
والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبي الله
ابراهيم حين اشتد اذى الأعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من
المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمتها ، وأدعى
ان كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : « قالوا

حرقوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء)
 ونصبوا له نارا شديدة : « قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على
 ابراهيم . وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين » (الايتين ٦٩ ،
 ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه
 السلام : « واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان
 بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مقتسل بارد وشراب . ووهبنا
 له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وفكرى لاولى الالباب . وخذ بيدك
 صفنا فاضرب به ولا تحنت انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب »
 (الايات من ٤١ - ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف ان ايوب عليه
 السلام كان فى نعمة واسعة ، ووفرة فى الرزق من المال الكثير
 والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فانساه ذكر ربه ،
 فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر ايوب ربه ، بعد
 ان مكث ستة عشر عاما فى البلاء . وجعل يستغفر ربه . حتى
 استجاب لدعائه ، وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب
 مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه
 يوسف الذى كاد له اخوته . حتى القوه فى غيابة الحب :
 « وجاعوا اباهم عشاءا ويكون . قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
 يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين .
 وجاعوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
 فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » (الايات من ١٦ - ١٨ :
 سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب ان نجى الله يوسف ومكن له فى
 الارض ، وجعله على خزان مصر ، ثم جمعه به وبأخوته ، وكان
 موقف الاب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف ان يستغفر لهم
 ذنوبهم : « قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم »
 (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر فى القرآن الكريم
 ما ورد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه
 السلام : « قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
 رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم
 تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا »
 (الكهف - ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر فى
 احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع انه اعلن قلقه فيها
 جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو انه
 صبر لعلم ان لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : « اما السفينة

فكانت لمساكين يعملون في البحر فارتد ان اعييها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة في خرق سيدنا الخضر للسفينة : « واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشيا أن يرهما طفيتا وكفرا ، فاردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : « واما الجدار فكان لقلامين يتيمين في المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك » (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : « وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا » (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص اخرى لاولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضي الله عنه حين أصيب في أحد أعضاء جسمه ، وكان قد أصيب في رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الألم وتحمله ، ولكنه بينما هو في قمة الألم ، اذ دخل عليه أحد أصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت أعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزيني ، أنه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا انى أعزيك في أصغر أولادك ، لقد دخل يلعب في حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو أن يسبح الله عليك الصبر ، ويضئ قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذي أخذ عضوا وأبقى أعضاء ، وأخذ ولدا وأبقى أولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه أنه قال : « أصبحت يوما وأنا في حبس محمد ابن عبد الملك الزيات في خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، وأشد محنة وغما حتى وردت على رمية أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن أبا أيوب أنت محلها فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به عقد المكارة فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ولربما أن تنجلي ولعلها

قال فتفاعلت بذلك وقويت نفسي فكتبت له :

صبرتنى ووعظتنى فانا لها وستجلى بل لا أقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة به اذ كان يحسن حلها

قال فلم اصل العتبة ذلك اليوم حتى اطلقت فصليتها فى دارى .

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شيء فعلى ان الصبر هو
من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعيلا ، روى عن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه انه قال : الفرج والروح فى اليقين ،
والرضا والهلم والحزن فى الشك والغضب .

وقال ريان بن ثعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضل
آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها ،
والهلم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخلاص
والفناء توكلنا على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم
يلبث ان يقضى الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه
دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك أحمد الامور ، وروى عن على بن
أبى طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما أبالى باليسر رميت أو
بالعسر لأن حق الله عز وجل فى العسر الرضا والصبر ، وفى
اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبى سلمة الجهمى عن أبى القاسم عن عبد الرحمن
عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب
مسلمنا قط هم ولا حزن ، فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن
أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ،
اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو أنزلته فى كتابك أو
علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل
القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى ،
إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين « الذين صبروا وعلى ربهم
يتوكلون » (النحل ٤٢) ، والهنا الصبر فى جميع المواقف ، شدة
ورخاء ، انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
• لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير لقوم يؤمنون »
« قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وفر من الخنوم كما تفر من الأسد »
« حديث شريف »

بل يصلحهم العدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر
ابن عبد العزيز : إن أهل خراسان
قوم ساءت رعيته ، وأنه لا يصلحهم
إلا السيف والسموط ، فإن رأى أمير
المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : أما بعد ، فقد
بلغنى كتابك تذكر أن أهل خراسان
قد ساءت رعيته ، وأنه لا يصلحهم
إلا السيف والسموط ، فقد كذبت ، بل
يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك
فيهم والسلام .

عمر بن الخطاب

- أول من سمى بأمر المؤمنين .
- أول من أرخ من الهجرة .
- أول من اتخذ الدرة .
- أول من أمر بصلاة التراويح .
- أول من سن قيام شهر رمضان .
- أول من ضرب فى الخمر ثمانين .
- أول من جمع الناس فى صلاة الجنائز على أربع تكبيرات .
- أول من وضع الدواوين .

خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد في كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟
قال : نعم ، في أربعة مواضع :
قوله تعالى : (لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك) .
وقوله تعالى : (والذين إذا انفقالم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .
وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .
وقوله تعالى : (ولا تجهز بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

الولد وأبوه

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لأبيه
بعد أن أسلم - وكان يوم بدر مع
المشركين : -

لقد اهدفت لي يوم بدر . فانصرفت
عنك ولم أقتك .

فقال أبو بكر : لكك لو اهدفت لي
لم أنصرف عنك .

الفقيه

قال على كرم الله وجهه :

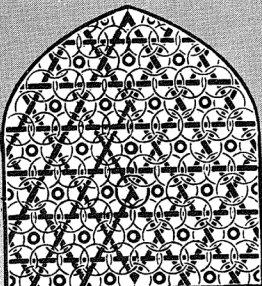
الفقيه - كل الفقيه - من لم يقنط
الناس من رحمة الله ، ولم يرخص
لهم في معاصي الله ، ولم يؤمنهم من
عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة
عنه الى غيره . لانه لا خير في عبادة
لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا
قراءة لا تدبر فيها .

خير المكاسب :

- اخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على الأعداء .
- صديق المرء كبرآته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رقه .

الاستاذ عبد الكريم الخطيب

١ - لا يكون الإنسان إنساناً
تصح نسبته الى الإنسانية إلا في
ضمان العقل الذي وهبه الله أبناء
آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء
على الأرض .. وانه لولا هذا العقل
لما كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل
الحيوان ، أو جنساً من اجناس
الانعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم
شدا إليها ، دون أن يكون لهم تصريف
معها ، أو مراجعة لها ، أو تحويل
وتبديل في خط مسيرتها الذي تقيمهم
عليه .. ومن هنا لزمت اصناف
الحيوان واجناسها الوضع الذي
أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها
في الوجود الى اليوم ، وستظل
ملتزمة هذا الوضع الى آخر يومها
في الحياة ، فليس لها - والأمر
كذلك - تاريخ تتعدد صفحاته ،
وتختلف ابوابه وفصوله ، جيلا بعد
جيل ، أو عصر بعد عصر ، وأنها هي
صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ،
لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو
أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة
للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التي
كان عليها الآباء والأجداد ، في أي
لون من ألوان الحياة ، وفي أي متجه
من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانية
التي كانت تعيش منذ آلاف السنين
أو ملايينها ، هي الفصيلة نفسها التي
تعيش اليوم ، في أسلوب حياتها ،
وفي خط مسيرتها في هذه الحياة ..
وليس كذلك الشأن في الإنسان
- سواء في أفراد أو جماعاته -
حيث ينزع به العقل الذي وهبه الله



العقل
ومسيرته
في
السلام

الفضائية ، حتى أمكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويمعره !

كل هذا - لا شك - هو من ثمرات العقل ، الذى تعلم به الإنسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الأرض ، يبسطها ويطويها ، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله ، وتهديه اليه معارفه التى وصل إليها بهذا العقل ..



٢ - فالعقل هو الإنسان مختصرا
والإنسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة آدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فإذا لم يكن هذا العقل ساريا فى كيان الإنسان ، حاكما ومتحكما فى حركاته وسكناته ، لم يكن هو هذا الإنسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : « **لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم** » - التين ونزع عنه هذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : « **ثم رددناه أسفل سافلين** » - وما رد هذا الإنسان الى هذا الدرك الذى تردى فيه إلا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير ، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

تعالى إياه الى مواجهة الطبيعة ، وإلى التأثير بها والتأثير فيها ، فيقلب وجوها ، ويبدل صورها وأشكالها ، ويلونها بالوان وأصباغ مختلفة حسب ما يبله عليه العقل ، ويهديه اليه .. ومن هنا كان هذا التبدل والتحويل فى أشياء الطبيعة ، يخلقها الإنسان ويركبها ، ويخلق من هذا التحليل والتركيب صورا وأشكالا جديدة ، يتغير بها وجه الطبيعة يوما بعد يوم ، بما يضيف إليها العقل الإنسانى ، وما يحذف من أشتائها التى بين يديه منها ..

ومن هنا كان هذا الذى لبسته الحياة من صنع الإنسان ، من أثواب ، كلما بلى منها ثوب ، خلع عليها الإنسان ثوبا غيره ، يختلف كثيرا أو قليلا عن سابقه أو لاحقه .. فالإنسان الأول الذى كان يسكن الأدغال والكهوف ، ويقتات من خشاش الأرض ويشارك الحيوان فى طعامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف الى الأكواخ يصنعها بيده ، ويجلب إليها ما يقع له من أشياء يدخرها لغده ، ويعدها لحين الحاجة إليها .. ثم حين اكتشف الإنسان النار ، اصطنعها لدفئه فى الليالى الباردة ، ثم لطفى طعامه ، بعد أن كان يأكله كما يجده .. وهكذا أخذ الإنسان يخطو كل يوم خطوات جديدة نحو التحكم فى الطبيعة ، وفى تسخيرها لخدمته .. فأقام القصور ، وبنى الحصون ، واتخذ الحيوان مركبا ، ثم ركب البحر ، وامطى متن الفضاء ، وامتد ببصره الى عالم الكواكب وأخذ يرودها بالراكب

الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن هذا المصباح الذي يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرّمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وأمنها .. وأما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وأنه — جل شأنه — خالق كل شيء ومالك كل شيء ، وأنه واحد أحد متفرد بوحدانيته ، ليس كمثل شيء .. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يتم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نعمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تتبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : « **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا . إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** » (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .



٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للإنسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شيء خارج على الجسد ، منتزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من ههنا الوقوف عند هذه المقولات ، وإنما الذى يعنينا هو أن كل إنسان سليم

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكة من متجنية .. ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لراى الليل ليلا ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى أسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته ، ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : « **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَتَوَّاصُوا بِالْحَقِّ ، وَتَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ** » النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه : « **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنَى آدَمَ ، وَجَعَلْنَاهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** » الاسراء ٧٠ . ويقول جل شأنه : « **اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْإِنِّهَارَ . وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبِينَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَأَنْتُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَأَنْ تَعْبُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِيهَا ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ** » (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) . وما كان الانسان ظلوما الا لانه لم يرجع

الوضعية أو السماوية ، التي تضبط سلوك الإنسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته في الحياة .. ألا تعد هذه القوانين — وضعية كانت أو سماوية — ألا تعد سلطاناً قائماً على الإنسان مقيداً لسلطان عقله ، ملزماً له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولاً : ان الإنسان ، لا يعيش وحده في عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش في مجتمع إنساني ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الإنساني كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضر فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانياً : ان الناس ليسوا على وزن واحد في عقولهم ، ولا على حد سواء في تصرفاتهم ، وما تطلبه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف في متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذي لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد في كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين — الوضعية والسماوية — إنما هي لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذي لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

الخلق ، سوى التركيب ، يجد في كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وأنه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود ، ويتصرف في شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسناً أو مسيئاً ، مخطئاً أو مصيباً ، مقبلاً أو معرضاً ، الى غير ذلك مما يميله عليه عقله — أو ما نسميه عقلاً — دون أن يكون هناك سلطان عليه من خارج ذاته ، يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فإذا وقع على الإنسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلب عليه سلطان يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الإنسان حينئذ بحسبها عليه ، أو منسوباً له ..

فإذا لم يملك الإنسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقاً من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر في اضافته اليه ، ومحاسبته عليه في مقام الاحسان أو الإساءة ، وفي موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الإنسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط أول في إقامة ميزان حسابه على ما يقول أو يفعل من أقوال وأفعال .. وان أي قانون وضعي أو سماوي ، لا يكفل للإنسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعي .. فإذا كان وضعياً عُدد ناقصاً ، وإذا كان سماوياً كان متهماً بأنه من عند غير الله ، أو أنه مدخول عليه بالتحريف والتبديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغي أن نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمة ، تفضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حيناً ، وتستقيم حيناً ، وقد يكون تعثرها مزلقاً إلى هاوية لا تخرج منها أبداً ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى بُعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، اذا هى غابت اليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة وأحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلاً لها ، أو بمفاسدها ، استدفاعاً لها .. لأنها — أى هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولاً ، ولا فى استدراك ما عسى أن يعرض فى طريقها ، أما فى السوابق ، وأما فى اللواحق ، لأن وضعها أولاً لم يكن لها بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الأرض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولاً ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها »

يرعوا مصلحة الجماعة ، فى الوقت الذى يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفصح المجال لهم .. وذلك أشبه بإشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفاً تاماً ..



وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيباً فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وأنها الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وأما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعاً لهوى ، وإشباعاً لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزل من عند الله ، أمراً لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواء أكان فرداً ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوة دافعة الى الحق والخير دائماً ، أخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخذ
وضعه الصحيح في الإنسان ، وقام
بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة
شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التي
يتوصل بها الى ما يدعو الله تعالى
اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر
وإته لولا هذا العقل ما كان الانسان
أهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان
موضعا لحمل التكليف الشرعية التي
يكلف الانسان العاقل الرشيد بها من
عند الله .. ولهذا لم يكن الصبي ،
ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم
تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم
— لم يكن أحدٌ من هؤلاء أهلا
للتكليف ، ولا موضعا للحساب
والجزاء ..

وإذا كان هناك من ينكر على
العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا
يرى للعقل حقا في أن ينظر في هذا
الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض
الحكمة في إتيان ما أمره الله تعالى
بإتيانه من طاعات ، وقربات ،
واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم
ومنكرات ..

وإذا كان هناك أيضا من يجعل
العقل سلطانا حاكما على الشرع ،
يرد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه
فما قبله العقل من مقررات الشرع
وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما
لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ،
وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن
الحق ، ضالٌ عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه
من النظر فيما يأتيه من شرع الله ،
هم يعطلون نعمته من نعم الله ،

(البقرة — ٣١) . وعند ذلك يكون
تعليلها غير عقلی ، ثم توارثته كذلك
ذريته جملة ، لكن فرعت العقول من
أصولها فتريعا تنوهم أنها مستقلة به .

ثم يقول الامام الشاطبي :

« فلولاً أن من الله على الخلق
ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة
ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم
.. فالعقل غير مستقل البتة ، ولا
يبني على غير أصل ، وإنما يبني على
أصل مسلم على الاطلاق ..

والذي يقرره الامام الشاطبي ، هو
واقع مشاهد ، يكاد يكون في حكم
البدهييات .. فالإنسان بعقله في
حاجة دائما الى حراسة أمينة تقوم
عليه ، وتتعهد بالرعاية ، والتوجيه ،
كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد
الزارع زرع ، وإلا عدت عليه الآفات
وأنت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهرا ،
ولم ينضج ثمرا ..

• • •

{ — هذا : وليس قولنا بهذا
الهدى الرباني المرسل من عند الله
رحمة بعباده على أيدي رسله ، وما
أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس
شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من
معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ،
إذا هم استقاموا عليها هدوا
ورشدوا ، وسعدوا في الدنيا والآخرة
جميعا ، وان هم خرجوا عليها ،
وأخذوا طريقا غير طريقها ، ضلوا
وغووا ، ولبستهم الشقوق في الدنيا
والآخرة جميعا — ليس قولنا هذا ،
بالذات يجوز على مكانة العقل ،
وعظيم شأنه وقدره في بناء الحياة
المادية والروحية للإنسان ، وفي
إسعافه بخطه الطيب من الحياة

يستوى الأحياء ولا الأموات () فاطر
١٩ - ٢٢) . . فقد جعل الله تعالى
أصحاب العقول المبصرة الفاتحة هم
الأحياء في الناس ، على حين جعل
— جل شأنه — الذين لا يفكرون ،
ولا يفقهون من عالم الأموات ، وإن
كانوا معدودين في عالم الأحياء . .
وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله :
« أموات غير أحياء » (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا
العقل سلطتان فوق سلطانه ، وأقاموه
في هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن
أمداد الله ، مستغنيا عن هداه ،
محجوبه بذلك عن النور الذي يهديه ،
وعن الزاد الذي يتزود به في مسيرة
حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجاني
الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين
يضعون العقل بهذا الأفق العالي ،
دون أن تكون له أجنحة يخلق بها —
لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل
إذا هو اهتدى بهذا الهدى الرباني ،
واتخذة رفيقا يؤنس ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل
من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه
جهده ؟ وهل بلغ العقل الإنساني ما
بلغ من علم ومعرفة إلا بما تلقى من
يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟
وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما
إلا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد
الذي زودتهم الحياة به ، من تعاملهم
معه ، وتقليب أنظارهم في مختلف
وجوهها ؟

فلم إذن يفرض هذا الحرمان على
العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن
يستقي من ينابيعها الصافية العذبة ،
وأن يقطف من ثمارها الطيبة
المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

إرادها الله تعالى أن تكون عينا
مبصرة للإنسان ، يرى بها جلال عظمة
الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته
سواء أكان هناك رسول من عند
الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو
لم يكن هذا أو ذاك . . فالإنسان
مطالب بأن يكون دائما ذاكرة ربه ،
ناظرا ومفكرا في بديع صنعه ،
وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، في
ملكوت السموات والأرض ، يقول
الله تعالى : **« قل أنظروا ماذا في
السموات والأرض »** (يونس — ١٠١)
ويقول جل شأنه : **« أفلم ينظروا إلى
السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ،
وما لها من فروج . والأرض مديناها
والقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من
كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب »** (ق — ٦ — ٨) . . ويقول
جل شأنه في مقام من مقامات ذكره
من عباده المؤمنين : **« إن في خلق
السموات والأرض ، واختلاف الليل
والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين
يتكبرون الله قبيحا وقعبودا وعلى
جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات
والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ،
سبحانك فقفا عذاب النار »**
(آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين يتكبرون على
العقل وجوده في أضواء شرع الله —
كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض
مشاعر الخشبة والجلال لله ، وليس
ثمة عقل يدرك ، ويعي ، ويتأثر ،
وينفعل بها أدرك ووعي ؟ وما الفرق
إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن
يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه
وتعالى يقول : **« قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون »** (الزمر ٩)
.. ويقول جل شأنه : **« وما يستوى
الأعمى والبصير . ولا الظلمات ولا
النور . ولا الظل ولا الحرور . وما**

عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذى يخلق كل أفعاله ، حسننها وتبيحها .. هكذا يقولون فى جراحة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة فى نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلة ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة . على العقل . وكادت تلعى وجوده ، وتنكر مقامه فى كيان الانسان ، وأثره فى تصريف شئونه فى الحياة ، إذ يحيلون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم ،

والحكم الحكوم ، وهذا معناه نفى المسؤولية عن الانسان ، الأمر الذى لا يفرق فيه بين حسن وتبيح ، وبين من يحسن ومن يسئ . وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الإنسانية ويحيل المجتمع الإنسانى الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفراده فاضل أو مفصول !!



٥ - وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسئ ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الإنسانى ، يجمع بين القوة والضعف ، ويخلق فى السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرفع هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفى هذا يقول الله تعالى : « ونفس وما سواها . فآلهما فجورها وتقواها .

ان يطلق العنان للعقل ، يهيم فى كل واد ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يراد للعقل أن ينمى عن المائدة السماوية الموددة له من الله ، وأن يطلب اليه أن يعافها ويزده فيها ، مستغنيا بها يقض من هذا المرعى الأرضى المشوب بتراب الأرض وطنيها ؟ ان هذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين - الفريق المستعلى بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً قائماً على الأرض - والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم - كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل . فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة ، وإنما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضى ، وآخر سماوى وان كلا من الجناحين يساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان فى صعوده أو هبوطه ، تهما كجناحي الطائر ، حين يخلق فى الجو ، أو يستوى على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة فى قدر العقل ، واعتبروه قادراً على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعاً فى هذا لقوة عليا مؤثرة فى خلق أفعاله ، واذ كان الانسان - بما فيه من عقل - يملك هذا الاستقلال والتفرد فى خلق أفعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويعاقب على السوء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالماً ، وهو سبحانه منزّه

قد افلح من زكاه . وقد خاب من
دسأها (الشمس ٧ — ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانساني ويجعل له سلطانا له شأنه في استقامة الانسان او انحراجه ، وان هذا العقل اذا اهتدى بنور الله ، واستقام على طريق هذا النور ، ضمن السلامة والسعادة في الدنيا والآخرة ، وانه اذا استبد به الغرور ، وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من هذا النور الإلهي ضل وشقى ، وورد موارد التهلكة : « ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » (النور ٤٠)

والانسان — في الاسلام — مسئول ، ومحاسب على تقصيره في حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به في الحياة ، ولم يحتكم اليه في كل ما يعرض له من ماديات ومعنويات .. فاذا ما افتقد الانسان هذا العقل — خلقة أو عرضا — لم يكن موضعاً للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالي ، في مقام الحديث عن العقل ، ومكانته في هداية الانسان :

« اعلم ان شرف العقل هو من حيث كونه مخزنة العلم والحكمة ، وآلة لها .. ونفس الانسان هي معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لها ، وهما مركوزان فيها في اول الفطرة ، بالقوة لا بالفعل ، كالنار في الحجر ، والنخلة في الثواة ..

ولا بد من مسعى في إبراز العلم والحكمة بالفعل ، كما لا بد من مسعى في حفر الآبار لخروج الماء من الارض وغرس الثواة وسقيها لتخرج النخلة الكائنة فيها .

ثم يقول الغزالي :

« ولكون العلوم مركوزة في النفس كما يقول الله تعالى : « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى » (الاعراف ١٧٢ .. فالمراد بهذا إقرار نفوسهم ، المعنى الذي اشرنا اليه ، من كون العلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعل لأقروا بالسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك يشير قوله تعالى ايضا :

« فطرة الله التي فطر الناس عليها » (الروم ٣٠) .. فكل إنسان فطر على الايمان ، وما جاء الانبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا في النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من اعرض ونسى ، وهم الكفار ، والى من اجال خاطره ، فتذكر ، وكان كمن حمل شهادة فَنسِيها ثم تذكرها ، ولذلك قال الله تعالى : « لعلهم يتذكرون » (البقرة ٢٢١) .. « وليذكر أولو الألباب » (ابراهيم ٥٢) .. « وأذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به » (المائدة ٧) .. « ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر » (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : ان يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة في قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو ان يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة في الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل في النفوس بالفطرة ، كحال مظهر الماء من الارض ، ومظهر الصور في المرأة بالجلاء .

الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم» (الروم ٣٠) .. فسمى — سبحانه — العقل ديناً ، ولكونهما متحدان — أى العقل والشرع — قال : **« نور على نور »** أى نور العقل : ونور الشرع .. ثم قال : **« يهدي الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نوراً واحداً .. فالشرع إذا فقد العقل لم يظهر به شيء وصار ضائعاً — كما يضيع الحق عند الجهلاء — ضياع الشماع عند فقد نور البصر .. والعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .



٦ — لقد حرصنا على أن ننقل رأى الإمام الغزالي هنا ، وحكومته فى قضية العقل والشرع ، لأن الغزالي ، كان أول الأمر فيلسوفاً ، أراد أن يصل بعقله — عن طريق الفلسفة — الى الحق الذى يطعن اليه قلبه .. ثم لما لم يئل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد ان ازدراه — وزهد فيه ، وبدا له ان العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يفرق فى متاهات التواجد والشطحات ، لولا ان أدركه عقله الفلسفى ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه .. وهنا كان موقف الغزالي الذى اتخذه فى هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه فى الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر ..

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالي من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الاسلام ، ويدعو

ويزيد الإمام الغزالي الأمر وضوحاً حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

« اعلم ان العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى أسس ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن أسس ..

» فالعقل كالبشر ، والشرع كالشماع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شماع من خارج ، ولن يغنى الشماع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه »** (المائدة ١٥ ، ١٦) ..

« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمدّه ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) .. فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلاً من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« ضمّ بكم عمى فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) .. ولكون العقل شرعاً من داخل فقد قال تعالى فى صفة العقل : **« فطره الله التى فطر**

وابواب العلم كثيرة فسيحة ، لا
 حصر لعددتها ، ولا حد لانفساحها ..
 وانه مهما أنفق الانسان من جهد ،
 ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على
 شاطئ هذا المحيط الذي لا نهاية له
 .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى :
« وفوق كل ذي علم عليم » (يوسف
 ٧٦) .. وقوله جل شأنه : **« وما
 أوتيتم من العلم الا قليلا »** (الانراء
 ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من
 علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل
 الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان
 اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين
 فتح لهم العلم بصائر تنظر بنور الله ،
 وتتهدى به الى مواقع الخير ،
 والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير
 اليه قوله تعالى : **« إنما يخشى الله
 من عباده العلماء »** (فاطر ٢٨) ..

وقول الرسول الكريم : **« العلماء
 ورثة الانبياء »** . أخرجه أبو داود
 والترمذي وابن ماجه وابن حبان فى
 صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر
 فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر
 كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ،
 والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم
 ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين
 وسبعمائة مرة .. الأبر الذى لم يكن
 لمعنى من المعانى غير هذا المعنى
 الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ،
 وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ،
 وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا
 وعظمة أن كان لأكثر من صفة من
 صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه —
 عالم ، وعليم ، وعلام .

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى
 الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم
 يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير
 فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان
 من الأسس التى قام عليها الاسلام :
 أنه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله
 تعالى : **« لا إكراه فى الدين »**
 (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه
 لنبيه الكريم : **« أفأنت تكره الناس
 حتى يكونوا مؤمنين »** (يونس ٩٩)
 .. وكما يقول جل شأنه : **« إنما**

أنت مذكر . لست عليه بمصيطر »
 (الغاشية ٢١ ، ٢٢) وذلك أن أى
 رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان
 فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ،
 أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى
 كيان الانسان مقابلا متمكنا مطمئنا ،
 ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تغذيه
 رغبة ، أو تعتقد عليه نية ، أو تمضيه
 عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة
 قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان
 العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما
 فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر
 العقل أو يصغر بما حصله من علم ،
 وبما وقع له من هذا العلم من حسن
 إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا
 كان مما امتن الله تعالى به على رسوله
 الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه
 إياه ، كما يقول سبحانه : **« وأنزل
 الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك
 ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله
 عليك عظيما »** (النساء ١١٣) ..
 ويقول سبحانه فيما أنعم به على
 العبد الصالح — صاحب موسى عليه
 السلام — والذى جاء اليه موسى
 ليتعلم منه ما عليه الله من علم :
**« فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة
 من عندنا وعلمناه من لدنا علما »**
 (الكهف ٦٥) .

لهم مما فيه الا بايقاظ عقولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذى عقولهم ، وترشد مداركهم ، وتستضيء بصائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكون مع الهالكين : « أفهن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، آمن يمشى سويا على صراط مستقيم » (الملك ٢٢) .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم في دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة . . والمقل هو وعاء العلم ، وخزانة جواهره التي ينفق منها صاحبه ، وينال بها رغبته من كل خير في دينه ودنياه جيبا . . ولم يحرم الله تعالى أحدا من هذه النعمة الجليلة الكريمة ولكن المحرومين منها هم الذين أهملوها ، أو نسوها ، أو أفسدوها ، فجنائتهم على أنفسهم ، وانه لا خلاص

الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « انى لارى الرجل فيعجبني ، فاسأل الله حرفة . . ؟ فان قيل : لا . . سقط من عيني » .

القيام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت في وجهه الماء » .

أدب رفيع :

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » .

أدب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه : — يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة ، وأنت تجل عن العقوبة ، ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عني فأمل ذلك أنت ، وان تعاقبني فأهل ذلك أنا .

أفنتاوى

التبني ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتي لأننا لا ننجب أطفالا فما حكم التبني لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبني بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبني ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل أحكام البنوة من أباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبني باطل في الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « وما جعل ادعياءكم ابناكم » وقوله تعالى : « ادعهم لابنائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم » .

ولا خلاف بين الائمة في هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا في الجاهلية وصدر الاسلام من التبني .

اما التبني بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود في الدين . وبهذا يثبت لكما اجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده في دار الاسلام .

... — ...

التداوى في الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشرىها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لأمراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما في الصدور قال تعالى : (يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) . وقال : « قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء » فلا ينبغي بعد هذا البيان القرآني ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة في اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشرىه أو

أن تكتب الآية فى ورق صغير ويحرق ويخير بها المريض كما يفعل بعض العوام .
لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقول
الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم أن الأمراض البدنية قد خلق الله
لها عقاقير طبية وجعلها من أسباب الشفاء ، وقد صح أن النبى صلى الله عليه
وسلم دخل على مريض يعود فلهما رآه طلب من أهله أن يرسلوا الى طبيب فقال
قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان
الله عز وجل لم ينزل داء الا أنزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوى وتعليم للأمة أن التداوى من الأمراض البدنية انما يكون
عن طريق الطب الذى يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو
الواجب فى معالجة الأمراض البدنية ، أما امراض القلوب ففى اشراقات القرآن
شفأؤها ودواؤها اذا تدبرته وتفحصت له . وكم عالج القرآن الكريم مرض الجهل
بالعلم ومرض الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى اذ يقول : « وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

... — ...

حول تربية الكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الإسلامية اتخاذها للترف واللهو
والمصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات فى عصرنا الحاضر .

الجواب :

مما لا شك فيه أن الكلب المعلم يؤدي خدمات نافعة لاستخدامه فى حراسة
الماشية وحراسة المزارع وفى مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطئ
واقتناء آثار المجرمين ويستعمله الإنسان فى صيد الحيوانات كما أشار الى ذلك
القرآن الكريم يقول الله تعالى فى سورة المائدة : « يسألونك ماذا أحل لهم قل
أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلموننهن مما علمكم الله فكلوا
مما أمسكن عليكم وانكروا أسم الله عليه » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز
شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع أن يتخذ الاحتياطات التى أمر بها
الشارع من أن الكلب اذا ولغ فى اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه
لا يسمح للكل بدخول المكان المخصص للنوم أو الأكل أو المعيشة .
أما انواع الكلاب التى لا تستخدم فى الأمور النافعة فلا يجوز اقتنائها وذلك
مثل من يقتنيها للتدليل واللهو أو يتخذ منها تابعا له يركبه معه فى السيارة أو يجعله
فى البيت بلا حاجة اليه أو يلعب به الأولاد — وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لخصه
الكلب من الإنية والثياب نجس فى مذهب أكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لأطعام
الكلب من لحم وغيره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفى عائلة من العائلات
الفقيرة وما ينبغي أن نحرّم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس فى
اقتنائه أية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت أن هذا النوع من الكلاب مع
تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التى تصيب الإنسان
والحيوان على السواء .

جَهْل وافتراء

ورفع
عن
الشرعية
الاسلامية

للاستاذ
سمر صادق محمد

من قضايا الحياة بالحق والعدل . .
لكن الأستاذ المربى رأى أن خير ما
يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولي
أحكم وأعدل من الله ، وأن شرعة الله
لا تستطيع إقامة الحق ، ولا نشر
الفضائل ، ولا أن تأتى بالخير والعدل
وأن الحكم بكتاب الله رجعية تناهض
سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى
اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلى أقف
منه على ما يدلنى على قومه ودينه ،
غير أنى مع شديد الأسف — أرجعت
الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، إذ
كنت أتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة
الرعاء غير مسلم ، فيمكن أن نلمس

عثر — بطريق الصدفة — على
مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال
القانون فى جامعة كبيرة ، بها هذه
البهتة الجهلاء « أن الرجوع الى النظم
الاسلامية بعد أن ادمجنا قوانيننا فى
مجموعة القوانين التى يسير عليها
المجتمع الدولي ، ينطوى على معنى
الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربى
الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية
فريق من شباننا ، وأرشادهم الى
الطريق الصحيح الذى يستطيعون به
خدمة أمتهم ووطنهم ، ويسعون لتحقيق
المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ،
والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم .

فى المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربى أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية فى قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بها دان به ، وأن نعتقد بها اعتقده ، وأن نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشئ على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى اريد أن اقول لاستاذ قانون الغرب - لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر فى ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على أساسها مع اعضاء مجتمعه : ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التى يرميها الاستاذ القانونى ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هى التى صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم فى حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من قلوب كانت تذلل للانصاف والطواغيت ، وتشركها مع الله فى الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية فى الجاهلية ، وتعلقت بعبادتها

له عذرا فيها يرمى به الاسلام ، لكن ظهر أن اسمه يدل على انه ينتسب باسمه - فى شهادة الميلاد - الى دين الاسلام الذى يرميه - هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب أن يكون هذا القانونى من اصل انجليزى ، او يهودى او شيعوى ، فيمكن القول : انها شئنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعمل الغربية التى ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل أمى الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الإيمان ، والكفر ، بل لعلة لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقنى عندما علمت أن الغربية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون فى جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من أعماق قلبى - أسفى عليه : يا لصيغة الشباب ، اذا كان الذى يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ . لقد دال الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية - على أن نرى منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بها يضره للاسلام واهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن نبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بها تضيئتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانونى أن نلقى شريعة الاسلام التى حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته

الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من نال أقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها في رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانباً واحداً من جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث لم تترك باباً لمرتاب ، أو شك ينفض منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى افضل منها .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء به التشريع الاسلامي من مبادئ ، واحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات ضخمة .

ويطل علينا سؤال من خلال هذه القضية ، لنوجه الى هذا الاستاذ : ادرست ما في الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغها للناس صلى الله عليه وسلم ؟ أما أن تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه شيئاً مما قرأت ، لانك القيت أمامك ظلاً كثيفاً من ظلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ، الرؤية عنك ، فلم تر شيئاً من نور الشريعة الاسلامية ... وأما أنك لم تقرأ شيئاً من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشيء منها ، فذهبت تحكم بهواك وضلالك على الشريعة الاسلامية ، بانها مناهضة لسنن التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم المزعوم ، وبهذا اعلنت الباطل المظلم على الحق المشرق ، ووضعت القيد في يد المجنى عليه ، بدلاً من وضعه في يد الجاني اللئيم .

وتتاليدها الموروثية ، قلوباً لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء الانساني .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت من المصدر الأول حكماً عادلياً أظلوا العالم بنظم ادارية عادلة ونشروا في الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة وقولا وعيلاً — بشريعة الاسلام التي يبيتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هي التي جعلت المصدر الأول ، يخرجون من مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من الزمن ، يفتحوا بلاداً ويمتلكوا امصاراً ويذلوا جبابها جبارة ، ويخضعوا رؤوساً متعالية ثم استطاعوا ان ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت في أيامهم أقصى ما تبلغه دولة طامحة من السيادة والسعة والازدهار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقاً الى الاندلس غرباً ، وملأت هذه الرقعة الكبيرة مجداً وعلماً وحضارة ، كانت هي الأساس الذي بنى عليها العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانوني يجهل التاريخ الذي سجل للاسلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمة في مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه

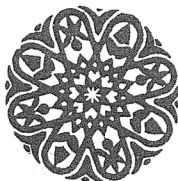
يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على اصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة في جريمة استيقظ فيها الوجدان الديني ، فجاغت معترفة (١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، واملها ان تلقى الله نظيفة الايمان ، فاین هذا ، مما نسمع به اليوم في الدول الغربية المتطورة ، وفي بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التي تخزي لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها ، والتي تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين محسب ، وانما هي قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ، والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

وربما يكون الاستاذ القانوني قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الاسلام في قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزاني ، وغير ذلك من الاحكام التي وضعها الحكماء الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامي من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطفغياته ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين « قطع يد السارق ، وجلد او رجم الزاني » لكن ... هل الاسلام هو هذا محسب ؟ ! أم هو مجموعة احكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة - ومنها هذين الحكمين - لاصلاح المجتمع الاسلامي وتقويته ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هائلة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ : ان الانسانية لم تسعد في حياتها ، بمثل ما سعدت به في حكم المصدر الاول الصالح . وفي ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد في تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحى من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه او



(١) فليراجع القارئ الكريم قصة معاذ والفامدية ، حين زنيا ، فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم طالبين ان يطهرهما ، فاقام النبي الحد عليهما ، وقتل الله توبتهما .

الأسرة

في المنهج الرباني

للشيخ سعد المرصفي

صرخة لكاتبه امريكية :

تقول الكاتبة الامريكية « هليل ستانسيري » إن المجتمع العربي كامل وسليم . ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليدہ التي تفيد الفناء والشباب في حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوربي والامريكي . فمعدنكم تقاليد موروثه تحتم تقييد المرأة . وتحتم احترام الاب والام . بل وتحتم اكثر من ذلك : عدم الاباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والاسرة في اوربا وامريكا . ولذلك : فان القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا انصح بان تتسكوا بتقاليدكم واخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيدوا حرية الفناء بل : أرجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجسسون اوربا وامريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه في امريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعا ممقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والمبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للخدات والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الاوربي والامريكي هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشتاشا . وتشرب الخمر والسجائر . بل وتتعاظم ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجب في اوربا وامريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بل تتحدى والدها ومدرستها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باسم الاباحية والانطلاق تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا اكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة او عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى .. إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجروح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة إن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقى المرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشايق الجسم . حتى أصبحت حياتها جحيم لا يطاق . ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة في الفكر وفي الإدراك .

وواضح أن منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسي الذي تعيشه المرأة نتيجة سلبها مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المرأة التي تحملت المشاق الجسم . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التي أودت بها في أنون الاختلاط والتفسخ والعري ننصح المرأة هنا أن تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

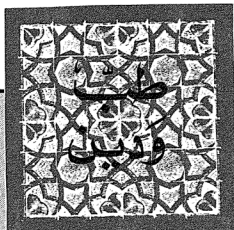
الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شأنه . شئون الاسرة . وانه خلقها من ذكر وانثى .
وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى اول سورة الإنسان :
« هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا
الإنسان من نقطة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل
إما شاكرا وإما كفورا » ليسأل الإنسان نفسه : الا يعرف انه أتى عليه حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء ان يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها
القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفى
المصير . كما بين جل شأنه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وانثى نواة للأسرة
الانسانية كلها . وسبيلا الى ان يدرك الإنسان سر ذلك . وانه ميزانسه
وميزته . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : (ياايها الناس إيا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله
اتقاكم إن الله عليم خبير) .

ففى هذا بيان أن الله أحسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وانثى .
وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذللك الى ان يتعارفوا فلايتناكروا .
فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة اول الآية تعطينا ان الله سبحانه خلق الناس من
ذكر وانثى سبيلا الى حسن المعاملة قال تعالى : (ياايها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء واتقوا الله الذى تساعلون بل والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)
فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وأن التكاثر ليس إلا تفرعا
عن هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس)
كفيل بأن يمنح القلب زادا من الانس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية
ان الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون
وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحي تدرج فى المهد حيناً
براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف
الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تغائل . ولا تشاحن
ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : اصل واحد . ورحم واحدة
ومعروف وسلام . وامن وامان . وبر ومرحمة .



المخدرات

في الطب والدين

(كل شيء أسكر فهو حرام)

حديث سرياق

الدكتور : احمد شوقي الفنجري

وحدهما لانتفاذ المدمن الذي يطلب
المعونة والتوبة من هذه الامة طالما لم
يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب
العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا ان هذه
المخدرات لم تكن معروفة على عهد
الرسول وانها لم تصل الى المسلمين
الا في وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل
فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما
هو الحال في الخمر مما جعل بعض
اعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون
الى ابحاثها او التشكيك في تحريمها
.. بل ان بعض الجهلة من العوام
يستحرم شرب الخمر ويقبل على
تعاطي المخدر فيهرب بذلك من شر
الى اثر منه ومن حرام الى ما هو

مشكلة المخدرات هي احدى
القضايا الهامة والخطيرة في عالمنا
العربي والاسلامى بحيث يجب ان
يعلم المسلم كل شيء عن اخطارها
ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل
داعية الى الاسلام ان يدرس كل شيء
عنها ..

فيعرف انواعها ومصادرها
وتاريخها .. وتأثيرها على عقل
الانسان وجسمه .. ويعرف اهم من
ذلك طرق علاجها والوقاية منها ..
تغيير هذه المعلومات الحيوية لن يكون
للداعية الاسلامى تأثيره المقنع وحجته
القوية حين يكتفى إن المخدرات
حرام ..

ولن تكفى النصيحة والوعظ

تناول الإنسان منه قدر درهم أو درهمين أخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .

ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام الى أن قدمها سلطان بغداد غارا من تيمورلنك فتظاهر أصحابه بأكلها فتعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها) . وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة المعجم ثم سلطان فاضل مخلوع عاشر التتار .

وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون أتباعهم الحشيش في حفل ديني أشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والارادة لكي ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من أئمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..

وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاي والافيون في مزارعها وتصدرها الى أنحاء العالم وخصوصا الصين .. وعندما انتشر الأفيون في الصين بفضل المهريين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

أحرم منه .. وتكنى نظرة على تاريخ المخدرات ودخلها لأول مرة الى العالم الإسلامي لكي تدلك على أن من جاءوا بها الى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا الى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربي على أيدي ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربي « المقرئ » :

(وجاء الى القاهرة اشخاص من ملاحدة المعجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالسل وبعدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع أكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .

ويروي الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه (المفردات) :

(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا اذا

(الهجانة) لمكافحة المخدرات اصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطاني مكان في الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبائها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ م فاصدرت اول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجرر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة الخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا في فلسطين واخذت تنقن وتتوسع في زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ - تحطيم الامة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ - تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ - تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدرات نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية في المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

وماليا وتسربت امواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك اصدر الامبراطور (لن تسي) ١٨٣٨ مرسوما بتحرير تجارة الاميون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الاميون بين بريطانيا والصين والتي استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطراها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الاميون الانجليز ببيعهم في بلادها ولا تتعرض لهم . وكانت المخدرات قد اختلفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها سلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء في كتاب المقرزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيوخى - رحمه الله - فمتبع الموضع الذى يعرف بالجينية من أرض الطباله بباب اللوق وعسكر ببوق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس وردائهم وعاقب على فعلها بقطع الأضراس فقلع أضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلامية وافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والاميون في فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع أى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود

المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلمية على اعتبار المخدر هو أى مادة تحتوى على عناصر تحدث تأثيرا فى عقل الإنسان وعواطفه سواء كان هذا التأثير منبها أو مسكنا .

— فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

— ومن المخدرات المسكنة :

١ : مشتقات الأميون كالمرفين

والهيريون والكوايين .

ب : مخدرات غير أفيونية :

مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى :

١ — مخدرات طبيعية : وهى عبارة

عن نباتات وأعشاب مثل :

القات — والأفيون —

والحشيش .

ب — مخدرات كيميائية : وهى عبارة

عن مستخلصات تحضر بطريقة

كيميائية ومنها : الكحول —

الكوكايين والمرفين

والهيريون الميربوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى

بجمل الخمر كواحد من المخدرات

وتنطبق عليه جميع قوانين المواد

المخدرة .. ولهذا الحقيقة العلمية

أهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث

عن رأى الدين فى المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات

فى العالم العربى والإسلامى :

يزرع الأفيون بكثرة فى إيران وتركيا .

ويزرع الحشيش فى فلسطين

المحتلة ولبنان .

ويزرع القات فى اليمن .

وأكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن وليه مصر وشمال أفريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠٪ من سكان إحدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجلا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الإحصائيات تبين لنا جسامه المشكلة وأهمية دراستها وعلاجها ..

أسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ — الجنس : إذ يعتقد العوام أنها مفجية ومقوية للجنس .

٢ — عادة ختان البنات : إذ أنها تؤدى الى البرود الجنى عند المرأة .

٣ — المشاكل العائلية والفقر والحزن .

٤ — الكبت الجنى وعدم وجود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .

٥ — عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية .

٦ — ضعف الوازع الدينى والتربوى

٧ — تهاون الحكومات المحلية فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .

٨ — الاستعمار البريطانى ثم اسرائيل .

التأثير الأخلاقى والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

ويقتل ثم يسرق ويقتل في سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطي القات يؤدي الى فقدان الإرادة والتفكير بحيث يمكن الإحشاء الى المدمن بعمل أى شيء ولو كان ضد رغبته فإذا رأى أحدا يبكي بكى معه وإذا رأى أحدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

— ومن أهم آثار الحشيش أنه يؤدي الى الجن والى توهّم أعداء لا وجود لهم .

— ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه في الطريق العام لكي يبحث عن الحشرات فيها !!!

الآثار الطبية للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأميون تحدث نشاطا في الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصبي للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناول جرعة اكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهي به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتأثير المخدرات على الجهاز الهضمي فتتقد

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل في العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخرس كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم في غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سييء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه وأقرب الناس اليه .

وأكثر المدمنين مصابا بمركب النقص أو مركب العظمة .. وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسي . فمنهم الماسوشي ، أى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع يتقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره واهائته .

وهذا النوع الأخير اذا أصبح رئيسا في عمل أو مسئولاً عن غيره من الناس يجد السعادة في تنقيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال أقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التى يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة في أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية ان كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعى للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا في أسر المخدرات فإذا أدمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب

وقد قابلت بعض الهيئات الطبية والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش في بعض البلاد العربية فوجدت أن لهذا علاقة بعبادة ختان البنات لأن هذه المادة تصيب البنت بالبرود الجنسي مما يضطر الزوج إلى اللجوء إلى المخدرات ألاما في أن يساعده ذلك على الإطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ - خير علاج للمخدرات هو الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر مرحلة في المخدرات هو الخطوة الأولى التي يحاول الإنسان فيها تجربة شيء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود إلى التجربة مرة ثانية وثالثة إلى أن يصبح مدمنًا .. وهنا تبرز أهمية التنكيت الصحي والتوعية الدينية مجتمعين ..

ويأتي دور رجل الدين في التوعية أعظم من دور الطبيب والمشرع الاجتماعي وكافة أجهزة الإعلام ، لأن الناس في العالم الإسلامي يتأثرون بأوامر الدين ونواحيه أكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول أن من واجب رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شيء عن هذه المخدرات وأضرارها وأن يكون لها بطرق الوقاية وطرق علاج المدمن حتى يقدم المساعدة الفعالة التي من يلجأ إليه طالب العون والنصيحة ..

٢ - ويجب الإكثار من مصحات

الشهية للأكل فينحل الجسم وتقل مقاومته للأمراض وتظهر البقع والقروح على الجلد . وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون فيبدو الإنسان كالنائم أو النائم وتحترق العيون ويصبح التنفس صعبا وبطيئا ويقل الأوكسجين الواصل إلى الدم وأخيرا ينتهي المطاف بالمدمنين إلى الجنون أو الموت المبكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة يرتكبها وهو في غير وعيه ..

المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطي المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى الجنس ، وكما ذكرنا في حديثنا عن الخبر أن هذه المخدرات قد تعمل ذلك في أول أمرها فقط . والتعطيل العلمي لذلك يرجع إلى أنها تخدر العقل الواعي فتزيل الخشوف . ولكن مع تكرار استعمالها تبدأ تؤثر على الجهاز العصبي فتسبب الفتور والضعف الجنسي المزمع وأكثر المدمنين تنهار حياتهم الزوجية والعائلية لأنهم عندما يدخلون في مرحلة الارتخاء والهبوط الجنسي يبدأون بالتفكير على زوجاتهم والتشكيك في سلوكهن لكي ينفخوا على عجزهم ..

وأخيرا فاتهم ينحرفون جنسيا .. وأكثر هؤلاء المدمنين يتخذ بتمتعيب نفسه وتمتعيب زوجته واضطهادها وكثير جدا من حالات الطلاق في المعظم يرجع إلى المخدرات سواء كانت الخمر أم الحشيش .

وعلم الاجتماع ايضا كما هو حادث في المصحات الأوروبية .. فقد وجد أن من أهم الوسائل لاتجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

رأى الدين في المخدرات :

ذكرنا أن من أهم اسباب انتشار المخدرات في العالم العربي اعتقاد العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل في القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجزيرة العربية يسألون رسول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شيء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) فيقولون : نعم . فيقول الرسول : (كل شيء أسكر فهو حرام) . رواه البخاري .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان .. أي أن كل شيء يؤثر على العقل يدخل في حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل أحكامها وعقوباتها ونواهيها .. وقد سبق أن بينا في التعريف العلمي للمخدرات أنها تشمل الخمور أي أن كل خمر مخدر وأن المخدرات تشمل الخمور وغيرها . وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم في أن كل مخدر يدخل في حكم الخمر وكل خمر تدخل في حكم المخدر . ويخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشرون هذه الرذيلة في الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقتناع والعلاج الطبى والنفسى والتربوي والاجتماعي فهذه الوسائل البوليسية وحدها لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ - ويجب ابطال عادة ختان البنات الا في حدود ما علمنا الاسلام كما اسلفنا وهى سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لانهما الناس ما فيها من خطأ .

٤ - نشر وسائل الترفيه وخصوصا في الأرياف بتشجيع النسوانى الرياضية والاجتماعية وحفلات السهر البريء .. ونشر الهوايات بين الشباب .

علاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لانه اذا حرم من المخدر فجأة شعر بالآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الاعراض بعد الحرمان باثنتي عشرة ساعة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو سارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيد أن يدخل مصحاً خاصاً حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى في نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العامة .. ويجب ان يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارساً لعلم النفس

بالتحريم أولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فأنه يستتاب فإن تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وإن القليل منها حرام أيضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر .

وما ينطبق على تحريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (أن الله حرم الخمر وثمنها) ... الحديث رواه أبو داود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله في الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والحسولة اليه وساقيتها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له) . رواه ابن ماجه والترمذى .

أما عن القول بأن المخدرات أكثر تحريما من الخمر فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، أما المخدرات فإنها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة :

— أنها تذهب العقل لأنها لا تؤدي فقط الى السكر ولكن أيضا الى الجنون فهي حرام .

— وأنها تذهب المال لأنها تؤدي الى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهي لهذا حرام .

— وأنها تذهب النفس فبكرها تؤدي بالمدمن الى الوفاة مبكرا في شياها فهي لهذا أيضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات أشد تحريما من الخمر . والله الموفق .

وفى هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها في عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السكر فقد حدثت اثرية مسكرة بعد النبي وكلها داخلة في الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية أيضا في كتابه : (السياسة الشرعية) :

(أن الحشيشة حرام . يحد منها لولا كما يحد شارب الخمر من جهة أنها تنفس العقل والمزاج وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهي داخلة فيها حرمة الله ورسوله من الخمر والسكر لفظا ومعنى .

وفى مذهب الحنفية ، أن من قال بطل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر : (أن من قال : أن الحشيشة لا تسكر — وأنها هي مخدر — مكابر فإنها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم : (أن الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق والنجور — أى الحشيشة — لأن هذا كله خير بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) .

رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الامام ابن تيمية فى المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هي وأكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لمقوبة الله . ففيها من الفاسد ما ليس فى الخمر فهي

الوحي الإسلامي

برير

الاستاذ : عبد الحميد رياضى

حول الالفاظ الاعجمية فى القرآن الكريم
الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا أنزلناه قرآنا عربيا)
فهل جاء فيه اللفظ غير عربية ؟ وما تحليل ذلك ؟
وهل يقل هذا من بلاغته ، وما هى هذه الالفاظ ؟

عبد الطالق عبد المقصود - مؤسسة مهنا - الكويت

لا شك أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهو سبحانه الذى اختاره ليكون على هذا النسق وبهذه القوة المعجزة للبشر تجداهم أن يأتوا بمثله أو بشيء منه ، وقد كانوا فى أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة فى أى جزء منه ولا حتى جزء من آية .

وقد قالوا عنه تبريرا لمعجزهم من محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل على الدليل يؤكد أنه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الاتساق إذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقدم الزمن أو أرحف المرجفون فى حقه . والحديث عن وجود اللفظ غير عربية فى القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الالفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعى ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضى أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمى وعسرى) .

وقال أبو عبيدة : (إنا أنزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن كذا من النبطية فقد أكبر القول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضى الله عنهم من تفسير اللفظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو غير ذلك ، إنما اتفق فيها توازد اللغات فتكلمت بها العرب والفارس والحبشة بلفظ واحد) .
وتدل كل العرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسان الألسنة فى أسفارهم مطلقت من لغاتهم اللفظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها فى أسفارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العبرى الفصح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال أبو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الألفاظ فى لغة العرب لأنها أوسع اللغات وأكثرها الفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا الى هذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (أن الكلمات اليسيرة التى وردت بغير العربية فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .
وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجبية وقعت للعرب فعربتها بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

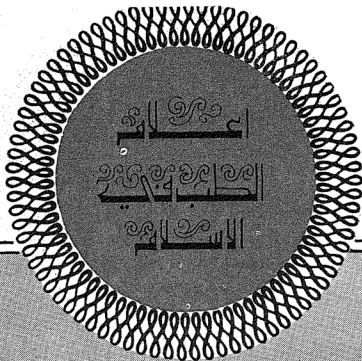
ومن البين الواضح بعد هذا أن الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسيئتها ولا يوجد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا أن هناك قصورا فى اللغة العربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو أريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولناخذ لذلك مثلا كلمة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاقتان : (ان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للدبياج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلغظين فأكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنى يمكن ذكره بلفظ واحد تطويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .
هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما استعملت لوجودها عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمة بقليل ، وإليك بعضها منها :

استبرق ، أباريق ، أبلمى ، الأرائك ، آزر ، أسفار ، إصرى ، أكواب ،
الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سراقى ، سندس ، سفرة ، الطافوت ،
قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقية أركان الاسلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وأن الله لم يأمر بالصلاة فى آية من الآيات إلا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .
نقول لهم جميعا أن هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لإفراج رسالة للصلاة والطهارة والخرى للمعيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .



القرآن والقسرات ، مجيدا في المذهب ، ومتضلعا في كثير من العلوم ، فدفعه هذا الأب الفاضل الى جماعة من علماء عصره . حفظ عنهم الحديث في صباه ، أمثال أبي الفتح محمد بن عبد الباقي ، المعروف بابن البطي ، وأبي زرعة بن محمد القدسي ، وأبي القاسم يحيى بن ثابت النوكيل وغيرهم .

في هذا البيت من بيوت العلم والمعرفة نشأ البغدادي . وكان يفضي معظم وقته في سماع الحديث ، وتعلم الخط ، وحفظ القرآن ، والمقاييس ، وديوان المتنبي ، ولما وجد أبوه أن ابنه توافى الى العلم والمعرفة ، وقد خطا خطوات رائدة في هذا السبيل ، حمله الى الوجيه الواسطي ، تلميذ كمال الدين عبد الرحمن الأنباري ، وكان شيخا أعمى من أهل الثروة والمروءة ، ويمدحه البغدادي ويصفه بأنه بذل كل جهده في تعليمه ، فكان يقرنه درسه ، وبخصه بشرحه ، ويذاكر له في

الى كل متشدد ، ويطلق لنفسه العنان ليتجنى على الاسلام ويدعي أنه دين لا يحض على علم ، ولا يشجع على تقدم ، والى كل من ينادي بان الأزهر لا يصحح أن يخرج الطبيب والمهندس ، فلتكن علومه دينية حقة ، ولا داعي لأن يقحم نفسه فيها لا يعنيه ، الى كل هؤلاء والى غيرهم أقدم لهم الشيخ الامام الفاضل : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ، والذي يعرف بابن اللباد ، والذي اعتنى بصناعة الطب كما كان متميزا في النحو ، واللغة العربية ، عارفا بعلم الكلام ، عالما في الفقه ، مقربا للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادي في دار لجدته في درب الفالودج في بغداد سنة ٥٥٧ هجرية ، وهو من أصل موصلية ، وكان أبوه يوسف بارعا في علوم

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

للككتور محمد أبو شوك

« المقاصد ، والمعار والميزان ، ومحك النظر » .

ويحلول عام ٥٨٥ هـ ، أي وهو في الثامن والعشرين ، وجد نفسه وقد تشبع بأفكار وكتابات من حوله من العلماء ، وأصبح يقارعهم بالحجة بالحجة ، وكون لنفسه الشخصية التي أصبحت تحكم على علم في هذا وذاك ، فلم يعجبه ابن سينا في صناعة الكيمياء ، وعند الله بن نائلي في العلوم التي تناولها ، في هذا السن يقول : أنه وجد نفسه في بغداد وليس فيها من يأخذ بقلبه ويملا عينيه ويحل ما يشكل عليه ، فهجرها بحثاً عن الاستزادة من العلم ، ورحل إلى الموصل ، وراق في عينه السكّال بن يونس ، وكان فذاً في الرياضيات والفقه .

عرضت عليه في الموصل مناصب عدة اختار منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار الحديث التي تحتها ، ويقول عن نفسه في هذه السنة التي قضاها في الموصل : « وأقيمت بالموصل سنة في اشتغال

الطريق بعد خروجه من المسجد ، ثم إذا دخل بيته أخرج الكتب التي يشتغل بها فأحفظها له ، وكان البغدادي يذهب مع شيخه الواسطي إلى الشيخ الأنباري فيسمع لمسا يقول ، وبهذه الروح الوثابة ، والتفاني في سبيل العلم والمعرفة ، قرأ البغدادي كثيراً من العلوم ، ثم حفظ أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكذلك حفظ (مشكل القرآن) و (غريب القرآن) في مدة قصيرة ، وحفظ الإيضاح لابن علي الفارسي وواظب على المقنن للبريد . ويقول عن نفسه : أن كل هذا لم يلبه عن سماع الحديث والتفقه على شيخه ابن فضال ، ثم أنه أتى على أكثر تصنيف الشيخ كمال الدين الأنباري ، وكان معظمها في النحو والفقه والأصول ، والتصوف والزهد ، وحفظ عليه كتابه من كتاب سيبويه ، ثم رآه يتجه إلى كتب العلوم . . . فنهل منها الكثير ، فقرأ كتب جابر بن حيان ، وكتب ابن سينا ونهنيار تلميذ ابن سينا ، وابن وحشية وأكب على كتب الغزالي

بحفاوة بالغة ، وانزله دارا تليق
بمقامه ، وعرفه الى ارباب الدولة في
مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلوات ،
من كل جانب ، وفي مصر قابل الثلاثة
الذين كان قصدهم — اولهم يس
اليسيميائي فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه انه يعمل اعمالا
عجيبة ، وانه يحضر الذهب المضروب
متى شاء ، وبأى مقدار شاء وانه
يجمل ماء النيل خيمة ويجلس فيه
واصحابه تحتها .

وأما الثاني الذي لقيه البغدادي
فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه
البغدادي إنه كان فاضلا الا انه قد
غلب عليه حب الرئاسة وخدمة ارباب
الدنيا ، وعمل كتابا في الطب نقله عن
جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه
(الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير
القلم العبراني وقد وصفه البغدادي
بانه كتاب سوء يفسد اصول الشرائع
والمعتقد بما يظن انه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذي قابله
هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه
البغدادي : ان سيرته سيرة الحكماء
العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء
وعلى راسهم أبو نصر الفارابي الذي
كان لا يعتقد فيه البغدادي لانه كان
يظن ان الحكمة كلها حازها ابن سينا
وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم في
اجتذاب البغدادي حتى اقبل على
كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه
رحل البغدادي الى القدس ولقي
صلاح الدين لأول مرة ، وتنف هنا

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل
الموصل انهم لم يروا من احد قبلى
ماراوا منى من سعة الحفـبوط ،
ويسترسل في ذلك معتدا بنفسه وانه
بطمه قد ناق الشهاب السهروردي
بل وهاجمه بقوله : وان له تماليق
كثيرة لا يرتضيها . وارتحل عن
الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها
من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم
احسان صلاح الدين الايوبي ، وفي
دمشق صنف البغدادي تصانيف
كثيرة في الحديث ، واللغة ، واصول
الدين . وفيها وجد شيخه القديم
عبد الله بن نائلي نازلا بالمئذنة الغربية
بالجامع الأموي ، وكان يتكلم دائما
في الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة
أخرى في عين البغدادي ، وقال له
يوما : « لو صرفت زمانك الذي
ضيعته في طلب الصنعة الى بعض
العلوم الشرعية او العقلية كنت اليوم
فريد عصرك ، مخـدوما طول
عمرك » .

ويترك البغدادي دمشق ويستهيويه
الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه
المرة في القدس ، ثم الى عسكر
صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل
ابن شداد ، والذي سمع الكثير عن
البغدادي اثناء اقامته بالموصل ،
فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ،
وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ،
وسأله في مسائل كثيرة نحوية
فأعجب به ، وطلب منه أن يرجع الى
دمشق ، وتجري عليه الجرايات ،
ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ،
فكتب القاضي الفاضل كتابا الى وكيله
بمصر الشاعر المشهور ابن سناء
الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادى صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه فى حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم فى نهاية الأمر ، يقول البغدادى :

رأيت ملكا عظيما يملأ المئين
روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا
سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ،
يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى
« **وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ** »
(الحجر ٤٧) . وأول ليل حضرته
وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم
يتذاكرون أصناف العلوم ، وهو يحسن
الاستماع والمشاركة ، ويأتى بكل
معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور
القدس وحفر خندقه ، يقول ذلك
بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ،
ويأتى به جميع الناس الفقراء
والأغنياء والأقوياء والضعفاء حتى
العماد الكاتب والقاضى الفاضل ،
ويركب كذلك قبل طلوع الشمس
الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد
الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر
ويرجع فى المشاغل ، ويصرف أكثر
الليل فى تدبير ما يعمل نهارا . .

ثم أن صلاح الدين كتب للبغدادى
بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان
الجامع بدمشق — كذلك أطلق أولاده
رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار
كل شهر . ورجع موفق الدين الى
دمشق وأخذ يشتغل بالعلم ، ويقرأ
الناس بالجامع الاموى ، وزهد فى
كتب الكيمياء . ثم أنه بعد أن استولى
الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ
توجه الى القدس ومنها الى القاهرة
ومرة أخرى أخذ يقرأ الناس
بالجامع الأزهر من أول النهار الى
الساعة الرابعة . ووسط النهار

يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع
الى الأزهر ليقرأ فوجا آخر . وفى
الليل يجد ويشغل مع نفسه وبقى
بمصر الى أن توفى العزيز عثمان ،
ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من
تأليف كتابه (الإفادة والاعتبار) ولم
يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق
ونزل بالمدرسة العزيرية ، وشرع فى
التدريس والاستفصال ، وتميز فى هذه
الفترة من حياته فى صناعة الطب ،
وصنف فيها كتب كثيرة ، وقبل ذلك
كان منصبا على علم النحو ، ومن
دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة
فى تدريس وتصنيف وممارسة
الطب ، ولكنه لم ينس أن يتردد على
جامعها يسمع الحديث ويقرأ
العربية ، وكما دته وحبه لكثرة
التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفى
هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها
سنتين عديدة يتجول من بلد الى بلد ،
وكانت خاتمة مطافه : ملطية) ، ثم
عاد الى حلب وعاد الى التدريس
والاستفصال بالطب والتأليف ، وأتم
كتابه « المدهش فى أخبار الحيوان »
ثم خطر له أن يحج ويمرغ فى طريقه
على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر
بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل
بغداد مرض بها وتوفى سنة ٦٢٩ هـ
(٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وأن للجسم
المرهق من كثرة الترحال أن
يستريح الى الأبد ، ودفن بالدروية
عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل
ويجوب بقاع الأرض دون كلل ولا ملل
فى سبيل العلم خسة وأربعين عاما .
تعلم وعلم ولع نجح فى سماء
العروبة لفترة طويلة مسجلا فى
صفحات الخالدين من العرب صفحة
لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادي لناخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون في تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الإسلامية ، فكانوا أعلاما بحسب . ولقد أورد ابن أبي أصيبعة أسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوي على الوجه التالي :

- ١ - اللغة (١٣)
- ٢ - الفقه (٢)
- ٣ - النقد الأدبي (٩)
- ٤ - الطب (٥٣)
- ٥ - الحيوان والنبات (١٠)
- ٦ - الفلسفة لكل فروعها (٤٨)
- ٧ - علم التوحيد (٣)
- ٨ - التاريخ (٣)
- ٩ - الحساب والعلوم (٣)
- ١٠ - التعليم (٤)
- ١١ - السحر والمعادن (٢)
- ومنوعات (٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادي ثلاثة وخمسين مؤلفا في الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتي في سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون في كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادي : انه كان على ما يظهر أكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « أننا في حاجة ماسة في ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادي من كتب ابن سينا في الطب — وللأسف الشديد

لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادي ، ولكن توجد قائمة كتبه التي سردها ابن أبي أصيبعة في كتابه ، ووضمها الأب جورج في قوائم عدة :

- ١ - الاختصارات ٢٢
- ٢ - مقالات أو كتب في الطب ١٨
- ٣ - الأدوية ٨
- ٤ - ردود ٣
- ٥ - متنوعات ٦

ونلقى نظرة الى ما كتب في التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه في المشاهدة مخالفا للآخرين في نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما اثار اعجاب المستشرقين بالبغدادي يقول : « ومن عجب ما شاهدنا ان جماعة ممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إنهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فآخذنا ان بالمقس تلا فيه رسم كثيرة فخرجنا اليه فرايناه تلا من رسم له مسافة طويلة يكاد يكون تراه اقل من الموتى به .. فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أماندا علما ، لا نستفيدة من الكتب ، اما انها سكنت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس اقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يبائره ويحسبكيه فان الحس اصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن .. فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الشكل قد اطبقوا على انه عظامان بمفصل وثيق عند الحنك وقلنا (الكل) انها نعتى

مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه
ويقظته وتريضه وتطبيه ، وتمتعه
وتطيه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه
وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير
من ذلك فانت السعيد كل
السعادة » .

وقوله : « لا تتألم اذا عرضت
عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك
عن كسب الفضائل .. وأيضاً فان
طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع
الرزلة ، والمكاسب الدنيئة وعن
أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب
الدنيا والوقوف على أبوابهم .. اذا
تمكن الرجل في العلم وشهر به
قطب من كل جهة .. وعرضت عليه
المناصب وجاعته الدنيا صاغرة
وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه
ودينه مصون .. واعلم أن للعلم نورا
وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه
كتاجر المسك لا يخفى مكانه ، ولا
تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل
في ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشجيع للعلم
والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ،
ولا تتنازل بحيث تستخس
وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لك فرح
وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت
وسرعة الزوال وأصناف المنفصات
واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا
اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت
نصب عينك والعلم والتقى زادك الى
الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف
البغدادي كان علما في الدين كما
كان علما من أعلام الطب في الإسلام .

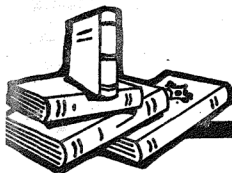
به جالينوس وحده فانه هو
الذي باشر التشريح بنفسه وجعله
دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عدة
كتب ، معظمها موجود لدينا والباقي
لم يخرج الى لسان العرب .

والذي شياهذهنا من حال هذا
المضو انه عظم واحد وليس فيه
مفصل ولا درز أصلاً ، وأعبرنا
ما شاء الله من المرات في اشخاص
كثيرة تزيد على ألفي جمجمة .. » .

وأما العجز مع العجب ذكر
جالينوس انه مؤلف من ستة أعظم
ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل
وجه من الاعتبار فوجدته عظما
واحدا ، ثم اني اعتبرته في جثة أخرى
فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس
.. وهو في الجميع موثق المفصل
ولست واثقا بذلك كما انا واثق
باتحاد عظم الفك الأسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظة
البغدادي وعدم أكتفائه بما قال
الأولون ، بل يذهب وينقب بين
الجماجم والجثث ليتجرب بنفسه ..
وان دل هذا على شيء فانما يدل على
استقلاله الفكري وتحديه لجالينوس ،
وعدم الانقياد لآرائه بشجاعة
نادرة ، ممّا أضفى على
البغدادي شهرة نالها وبقيت ذكراه
حية والا لأصبحت طي النسيان .

ونختم الحديث عن موفق الدين
بباقة من نصائحه ومواعظه ، من
كلامه المأثور : « ينبغي أن تكون
سيرتك سيرة الصدر الاول فاقرا
سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
وتتبع أمثاله وأحواله ، واقتف
آثاره ، وتشبه به ما أمكنك ويقدر
فاتقك ، واذا وقفت على سيرته في



كتاب الشهر

منهج القرآن في تطوير المجتمع

للككتور محمد البهى

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

تشريع العلاقات مع الأفراد .
فى المقدمة ، أشار المؤلف إلى المجتمع المادى ، وهو ما كانت الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية . . منفعية مصلحة ، أى تقو على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما أشار إلى المجتمع الإنسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقو على الأخوة والمودة والتعاون ، ورا تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أم المجتمع الإسلامى ، فهو مجتمع إنسانى ، يدعو إلى الروابط الإنسانية بين الأفراد فى الدرجة الأولى . كما

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى أكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، لأستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا أظن القراء بحاجة إلى التعريف به ، والحق أنه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى أثرت به المكتبة العربية والإسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم

عز وجل ومن صفاته .. اى ان المجتمع الاسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحي بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وإنما يعتبر مكمل له ..



● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف للعديد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم اساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، وطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، أن القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من آيات هذا التشريع ، ويليهما القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن فى محيط الإنسانية .. ودعوة المجتمع الاسلامى هى دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضى فى حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر أخرى محلها ومنهج القرآن — كما نزل تباعا فى الوحي المدنى — يتبدى بالتفديد بظواهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع الجاهلى ، تهيدا لإلغاء اعتبارها فى نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر أو يطلب ظواهر أخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنوانا على المجتمع الإنسانى ، أو المجتمع الاسلامى الجديد ..

وبعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، اشار الى أن دور الاسلام فى مرحلة التطوير ، هو دور نفسى واجتماعى ، يهيئ النفوس لقبول الوضع التالى لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه ينفر من الإلزام الخارجى ، ويرى أن تلقى النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..



● فى الفصل الاول : فى تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ أن بناء المجتمع الاسلامى الى أن اكتمل تشريعه بسورة التوبة فى الوحي المدنى ، انتقل من وضع المجتمع الجاهلى — وهو المجتمع المادى الوثنى — الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الإنسانية ، المطة فى الإيمان بالقيم العليا التى تستشف من ذات المولى

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عنى به التشريع القرآنى هنا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التى تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كما يلاحظ أن تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف فى الدرجة الأولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع فى شأن الأسرة ، كانت عنايته فى الدرجة الأولى فى ابعاد مظاهر الجاهلية فى هذا الشأن فى تكوين المجتمع الإسلامى .



● وفى الفصل الثالث : فى تشريع العلاقات بين الأفراد .. عرض المؤلف لموضوعات أربعة هى : سياسة الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقاية من الجرائم الاجتماعية أو من الأمراض الاجتماعية ..

يقرر المؤلف أن التشريع المدنى للعلاقات بين الأفراد فى الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هى روابط إنسانية ، أى يحكمها المستوى الإنسانى بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشعب ، والعرق أو الأصل ، وأساس هذه الروابط الإنسانية فى رسالة القرآن ، هو الإيمان بالله وحده ، لأن الإيمان بالله وحده ينطوى على الإيمان بالقيم العليا أو المثل الرفيعة ، التى تحدد صفات الله سبحانه ، والتى يسعى العباد إلى الاقتراب منها بعبادته .

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات فى الإسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون أن يباشر المؤمن بسعيه وعمله من أجل الرزق ، بل يرى الإسلام أن سعى الإنسان نحو أداء العبادة لا يقل فى القيمة والمنزلة عن سعيه فى سبيل الرزق والعيش ..

● وفى الفصل الرابع : تشريع الأموال ، والمعاملات المالية والتجارية .. عرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هى الانطلاق فى الاستمتاع وتحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب فى المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفى بداية هذا الفصل الذى هو من الأهمية بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمع الإنسانى ، أو صاحب الروحية الإنسانية ، وهو المجتمع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتمثل على المجتمع الجاهلى أو المادى الوثنى فبينما نرى مظاهر الأخير هى الحرص على المال فى الامساك والشح به ، وراء المصلحة الفردية ، وفى استغلاله استغلالا سيئا فى سبيل تنميته أو فى تحصيله . وهى تمثّل ظاهرة ينتشر عنها فىسه التعامل بالريا ، واكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف الأتلى واكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سيئا فى سبيل المال ، والانطلاق فى المتعة وفى تحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، وزيادة الحرمان لكل صاحب حاجة ،

التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلونها مرحلة الصبر والصفح ، ومعها أيضا الحذر والحيلة ، والنهي عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هي مرحلة القتال ان اضطروهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● وبعد ...
فنحن أمام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كاستاذنا الدكتور محمد البهي ، هذه الدراسة - كما قلت - حلقة من التفسير الموضوعي الذي اتجه إليه أخيرا في مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير أو جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآني إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية ، وغيرها من القضايا التي تعابشنا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهرج والتهم على الفكر الإسلامي ، سواء من أعداء الإسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرثهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين إلى الإسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القارئ .. القارئ الذي يؤمن بقيمة الفكر الإسلامي الذي يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن في جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التي لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لسياسة الأمة .. يثير قضية لها أهميتها ، عندما أشار إلى أن تدخل المؤمنين بالإصلاح بين

واستغلاله استغلالا بشريا في أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله وأكثر منه في المجتمع الجاهلي أو المادي الوثني ، ترى المجتمع الإنساني أو صاحب الروحية الإنسانية ، تختفي فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال في سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السيء للمال في المعاملات المالية أو التجارية ، أي هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادي .

■ ■ ■

● وفي الفصل الخامس والآخر :
تشريع العلاقات مع الأعداء .. يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هي : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة أهل الكتاب إلى طرح المعارضة ، موقف الصنف والصبر ، الحذر والحيلة ، النهي عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

في بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف إلى أن سورة البقرة ، كانت أول سورة في الوحي المدني ، أي في الوحي الخاص بالمجتمع ، وفي بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم في الخارج ، والداخل على السواء . كما يشير المؤلف إلى أن الدعوة إلى أهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هي أن يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على أمرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثاني ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين في الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك في الإيمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل

كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم مادييين لمحتدين ، أم وثنيين مقربين بالاسلام ، ومن المؤسف المضح أن الدول الاسلامية اليوم - وبخون استثناء - قد فقدت انظمتها الحاكمة أو المتحكة لإرادتها المستقلة ، واصبحت تدور في فلك أو أكثر من تلك الأنفلاك ..

وإذا نحن تجاوزنا دور الإثارة في الدراسة ، والتي لم تكن متوافرة كما ينبغي ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة في الرأي ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جدية بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت في حاجة الى مزيد من البسط ، ففي المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا منسوخ في رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما في رسالة سبقتها ، لحكمة يريد بها الله سبحانه ، ومع أن رأى المؤلف هو الرأي المستنير الذي نؤمن به ، إلا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت في حاجة الى شيء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة المتمعة انها دراسة - بلا أدنى مجاملة - تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن في حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامي اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التي تهب عليه من الغرب الصليبي والشرق المادي الالحدادي .. على السواء !..

ذات البين في الأمة ، وبالمعدل وإحقاق الحق فيها بين الأفراد جميعا ، كبداً أساسي بين المبادئ الرئيسية في سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة في الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى في الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالمعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيراً فيما كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد - في وضوح - من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطي من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطي ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التي مرت بالاجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتي تمر اليوم بالعالم كله ، تعود في وقوعها الى إياحة الكنيسة البروتستنتية في القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

- والربا المركب - الى تكديس المال في جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الراسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن في هدوء ، فمثلا في مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المرأة ، بينها مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت في البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامي

بأقلام القراء

الدين والصحة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » — الاعراف — وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما** » — النساء — .. إلى غير ذلك من الآيات التي تنادى بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهي من نعم الله الكبرى التي من الله بها على عباده فعلى المتمتع بها أن يحفظها وعلى المفتقر إليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بهال ولا يعرف قيمتها تمالا إلا القليل الذي اتعده المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعامل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم إرهاقها بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » — الاعراف — وليعلم كل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهي حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « **ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان ولا بد فاعلا فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه** » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلها ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسدية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراعى فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشهوات الجسدية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس .. وهى حركات نشيطة يصح بها البدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا احسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقروها أكثر المصلين كحقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تعود بها الاجسام والارواح تحبل المشاق والصبر على التعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فله الحمد على ما اراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الاوساخ والافتذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

- ١ — اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
- ٢ — اعتدل فى الماكل والمشراب .
- ٣ — اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقتل من شرب الشاى والقهوة .
- ٤ — نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
- ٥ — متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متاثلا فان ذلك يضعف الجسم .

٦ — لا تنففس من فمك وتنففس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .

٧ — لا تأكل حتى تجوع واذا اكلت فلا تشبع .

علم ان الصحة اثنان ما فى الوجود ، بل الصحة افضل من الثروة وكم ثرى مريض . نمنى ان يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى نحياتهم على ان يسألوا : كيف الصحة .

وهكذا .. اجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الامة ورفيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقتل عدد البارزين النابهين فى الامة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما اسعد امة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلغ ذروة الكمال وما اعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها بقوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكتيب والفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الابدان وسلامة العقول والاذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم ايام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب ايام الحروب الصليبية وايام تغلغل الفتح الاسلامى فى الاندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة — سعادة الدنيا والاخرة — وصحة الابدان والعقول والارواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند



قالت صحف العالم

التهجم على الافتاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامي) مقالا تحت هذا العنوان عالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامي هذه الايام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون في الدين بغير علم واخذوا يخلوون النصوص القرآنية والاحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكي يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا .. ومع اننا نعيش في عصر يؤمن بالانفصاف في كل شيء .. الا انهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقطف بعض ما جاء في المقال القيم :



لكل علم رجال متخصصون في دراسته ، فالطب لا يخوض في مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش امورها غير المهندس ، فاذا لم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سال في تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مدعنا لما يشير به اولو العلم دون معارضة او لجاج ..

نجد ذلك في كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامي ، فقد كان من مآسيه ان يخوض في مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحرر اليوميات الصحفية ، يحلل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوي منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرغون بما لا تعرفون ، وان للدين علماء المتخصصين يصدر عن امره وينهلون من حوضه في يقظة ووعي ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائجون من هؤلاء : كلنا رجال الدين ، ليس في الاسلام اناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس في الاسلام رجال دين بالمعنى الذي كان ولا يزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا احكامه وهم وحدهم مصدر الافتاء ، وليس لكاتب غير متخصص في دراسة الشريعة

الإسلامية أن يكون أحد هؤلاء لأنه أصبح بطريقة ما كاتباً في مجلة أسبوعية أو محرراً في صحيفة يومية أو معلقاً في إذاعة عامة فله — في زعمه — أن يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستنداً الى قشوره السطحية ، ومحرراً الكلام عن وجهه فإذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه أن يترك مجالاً لم يتهيأ له ، صاح بك في ثمر مستبكر : ليس في الإسلام رجل دين .. !

أنك لتقرأ هؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحق ، وأنهم ليتناولون الى القضايا الدقيقة فيلوكون القول بالسنة مربية ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة الى القواعد الأصولية الكلية التي لا يقف على إبعادها غير الراسخين ، فيتحدث عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائع والضرورات المبيحة للمحرمات ، وهو — شهد الله — لا يدري من ذلك غير الفاظ عاتمة لا تستقر على مدلول دقيق . ويضئ الكاتب قائلاً :

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان ، يتهيئون الإفتاء مع رسوخ أقدامهم وسعة أذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن أبي ليلى : قد أدركت في هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانتصار ما منهم أحد يحدث إلا ود أن أخساه قد كناه الحديث ولا يسأل عن فتيا الأود أن غيره قد كناه ، وحتى روى عن الإمام الشعبي أنه كان إذا سئل عن مسألة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الأحوال حتى ترجع المسألة الى الشعبي بعد طول طواف فلا يجد بدا من الإفتاء ، وما ذلك كله إلا خوف الخطأ في الإجابة ، مع أن المجتهد الحقيقي في الإسلام له أجر واحد إذا أخطأ وأجران اثنين إذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الإجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى الإجابة عليهم ، بمعنى أن إماماً كالشعبي ما كان ليحيل على غيره إذا طلب إنسان حكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد في بعض النفوس المؤمنة خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الأئمة : (لولا الخوف من الله أن يضيع العلم بالسكوت لما أفتيت أحداً فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدي شديد الوزر إذا أخطأت الرأي) .

وإذا تركنا الشعبي وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من أئمة الإسلام ، فإنا نجد عالم المدينة مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، يهتف بكلمته الماثورة : (من قال لا أدري فقد أفتى) ، وهي كلمة تحملنا على أن نقف لديها متأملين ، لأن الإمام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله في جلال علمه وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع على أكثر ما يوجه اليه من الأسئلة المتفرعة في مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن الإجابة في بعض الأحيان ليضرب المثل للملوس على وجوب التثبت ودقة التحرك ، إذ وجد في عصره أناساً يهجمون على الفتوى السريعة في كل مسألة تمن ، ويرون في سرعة الإجابة من التناول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطيء في الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الإمام ذلك وآله فأثر أن يقول قولته : (من قال لا أدري فقد أفتى) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخط الطائر دون تريث وأطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..

عودة لمهاجر

قصة إسلامية

للأستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبي وصحبه في الجهاد. لتصبح كلمة الله هي العليا .. في كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهي كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، وأسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الاولى .. ثم الثانية - وهي الكبرى - مع اهل يثرب على نصره النبي اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبي وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسي جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الانتصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسمى اليهم :
 فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..
 وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..
 وفى وقعة الخندق — حين اجتمعت أحزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وأبلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم — رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأطمار التى أطافت نيرانهم فارتدوا خائبين ..
 وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين أهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .
 وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتضى يوما أو أياها فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تمود الى المدينة بالنصر والغنية .



وتتوالى أنباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى اثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلئ قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشرك النبى والذين معه جهادهم .. والباقيون يحرقهم الشوق الى اللحاق بأخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصره دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وان كانت قلوبهم تكاد تنفزع من انقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له أن يعود تاركا وراءه أحدا ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ،
وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..



أمر هام جدا صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من
أجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من
أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل
الخداع والمكر والفدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطاتهم
وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون ..
وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعه ،
يباشرون منها نشاطهم الأثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها
الذين أحتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلي لهم
الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو
أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من
ذكاء وقطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتآلف قلوبهم
عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة
سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم
وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه
حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل
حول الدين الجديد الى محاولة الوقيمية بين المسلمين ، والى نقض
المؤاخاة بينهم ، والى انفساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم
علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى
بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل
قبة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم
واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتروا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا
فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى ايدهم الله به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين
وجهة جديدة فهم يغرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالاشعار فى
التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود
برعوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن امام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون
الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها اعداءها ، ويتآمرون ليحيطوا نهارها
ظلاما وامنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع اكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصروهم
النبى حتى اجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهدوا
به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها ان انتصار المشركين
فى يوم اُخذ لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها او يقدرّون على قتال
.. لكن انتصار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى
مباشرة ليوم اُخذ ، وعودة الرهبة منهم الى نفوس المشركين
واستعدادتهم هيبتهم لدى اهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون
على حياة النبى فى اُخذ مجالسه معهم ، واوشكت المؤامرة على
التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس
لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى اجلوهم عنها
بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تأمر اليهود من حول المدينة بعد ان راوا مصير
إخوانهم الذين آمنوا فى الكيد والخديعة ونقض المعهود ؟
ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا
حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون ان يعمكروا
عليها .

ان همهم الأكبر عندئذ ان يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى
صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن أبى طالب »
وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيها القتال ..
استسلم اليهود داخله بعد ان اشتدت عليهم هجمات المسلمين ،
وايقنوا انه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصون المنيعه واحدا

بعد الآخر ..
 لم يبق إلا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح
 والسلام » ..
 وقبل أن يواجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما
 الأصوات تعلن التسليم بدون قتال ..
 فتح الله خير على المسلمين .. وكان النبی رفیقاً باهلها اليهود
 حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التي آلت الى المسلمين يعملون
 فيها ولهم نصف إنتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..
 وغنم النبی والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فی الحصون المنیعة
 من مال ومتاع ..



فی الفصل الأخير من هذه المحمة العسكرية الرائعة ، التي
 دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى
 المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تترأى من بعيد
 .. واقترب الركب نأذا هم بقية مهاجرة الحبشة عائدوا بأمر
 النبی ..
 كان النبی عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فی أول
 القتال قد بحث الى النجاشی يشكره على حسن جواره لأصحابه
 ويطلب اليه اعانتهم ، فلم تمتد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنین ولا
 بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فی الهجرة والافتراق ..
 امتلا قلب النبی صلى الله علیه وسلم فرحاً وبشراً لمودة
 المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبی طالب » يقص عليه
 قصة الأعوام التي قضاها فی الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملکها
 لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسي لدعوة الإسلام ..
 وعلى أرض النصر حقق النبی جعفراً وقبل ما بين عينيه كرمز
 للذين هاجروا جميعاً ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والافتباط
 العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعاً فی شخص زعيمهم : « ما
 أدري بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »
 وأخذ النبی يوزع على المقاتلين ما أناء الله عليهم من أموال
 خيبر وخيراتنا ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيباً فی
 هذا الشيء كأنهم شاركوا فی القتال الذي حقق الانتصار ..



إعداد : ف. م

منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحريير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والإنتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . . وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● قدم المجلس الاعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الامة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتح مجلس الامة الجديد دورته الاولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو امير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيسانام برنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الاسبوع الاول من فبراير .

● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو امير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الاهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنقط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انسه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالإضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا . .

الأردن :

- صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه في الدول العربية .

الجزائر :

- تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

♦ ♦ ♦ ♦ ♦

اخبار متفرقة

بنغلادش :

- وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في دكا .

اوغندا :

- منحت العراق اوغندا ٢٨ منحة دراسية في الجامعات العراقية للعام الدراسي القادم .

الفلبين :

- اهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانالا (٢٠٠٠) كتاب اسلامي باللغة العربية والانجليزية .

- تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) ألف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المحافظات .

السعودية :

- زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والأردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم في امور مع الراهن وتطورات .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

- سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتح المركز الاسلامي بلندن في العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز أكبر جامع مركزي في العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم اصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

- تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامي في مجالات العلم والتكنولوجيا) في الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

- يزور السكرتير العام للأمم المتحدة الملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف في المنطقة .

السيدة رقية

رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : ميمى الإسلام

- اسمها :** رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .
- والدها :** أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .
- خطبتها :** جاء وفد أبى طالب بخطبتها زوجة لعتبة بن أبى لهب .. موافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .
- فى بيت أبى لهب :** إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من (عتبة) تم بعد انتقالها الى بيت أبى لهب فيها تكون قد عاشت من الآلام والمذاب الشئ الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه أبو لهب وزوجه (أم جميل بنت هزيم) موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رأى أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها (أبو لهب) العدو الأول للمسلمين وإمعنا فى هزيمتها للرسول انضم أبو لهب على ولده : أن يطلق بنت محمد .. واتسمت أم جميل : الا يظلمها وبنت محمد سكت .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفى جوار أيتها وأما وأخواتها ..
- زواجها :** وما لبثت (رقية) حتى أنكحها الله خيرا من امتة نجاء : عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس .. خطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. موافق عليه الرسول زوجها لابنته .. وقد كان عثمان فقى قرشى الكريم .. فقد أمزه الله فى الجاهلية نسباً وحسباً ومالا .. وأمزه الله فى الإسلام مكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن وسكينة ، وله مواقف جليلة ..
- هجرتها الى الحبشة :** هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكان أول من هاجر اليها : فارقا الأوطان والأهل كلهم .. واجتمعا فى الطريق مع الوفد المهاجر

قراراً بدينه وعقيدته ..

وكان غشاء الحادي :
الأهمل والأوطيان مراقهم مسهب

لكنسه الإنسان فداؤه القلب
والروح والأبدان فليقبل الرب
فليقبل الرب

ثم وصلاً الحيشة .. وقد أثمرت في صحتها الأحداث
فأسقيت حنينها الأول .. وخيف علينا من شسدة
الإعياء والضعف . وقاسمت ما قاسمت في بلاد
الهجرة ..

المودة الى مكة :

انطلقت إشاعات في الحيشة أن قريشا ثابت إلى
رشدتها .. فأمنت طائفة منها بالدين عن اقتناع
وبقين ، ورغبت أخرى فيه سعياً وراء الغنم والمجد
حين رأوا ترايد عبد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه
سيكون لهم ثبات . ولما وصل الركب العائد إلى
مشارف مكة رأوا نفراً من إخوانهم المسلمين
المستضعفين يخوقون سوء العذاب من زبانية قريش
.. فنخلوا في جوار بعض وجهاء مكة .. وأبت
السيدة رقية إلى بيت أبيها .. فهاهنا أن والفتها
السيدة خديجة قد انتقلت إلى جوار ربها ..
واعترضها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب :

وما كاد يستقر بها المقام في مكة حتى هاجر والدها
صلى الله عليه وسلم إلى يثرب .. وهاجرت هي
أيضاً مع زوجها عثمان رضى الله عنه ..
ونقضت أيمانها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى
الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتها :

في دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان
.. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لشكلها
حينئذ البكر ، ومصابها في أمها ، وما ذاقته في
هجرتها .. ولكنه مات طفلاً .. فحزنت عليه كثيراً
.. وأصابها الحصى .

وفاتها :

بقى عثمان إلى جوارها يمرضها ويرعاها ، فتخلف
بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد
المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفي هذه الأثناء
أصلت السيدة رقية روحها الطاهرة إلى بارئها ..
وحزن الرسول على فقدها ، وصلى عليها ..
وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجرتين إلى
مواها الأخير .
رضى الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

اليوم الاسم	١٤١٥ هـ	١٩٥٥ م	١٩٥٥ م	١٩٥٥ م	المواقيت بالزمن الرومي (مربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)				
					غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	غفر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
					دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	٨	١	١٨٩	٣٧	٢٨	٥	١٢	١٢	٣٥	٦
خميس	٢	١٣	١٨٧	١١٣٥	٨	١	١٨	٣٧	٢٧	٥٣	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	١١٣٦	٧	١	١٨	٣٧	٢٦	٥٢	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	١١٣٧	٧	١	١٨	٣٦	٢٥	٥٠	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	١١٣٨	٦	١	١٨	٣٦	٢٤	٤٨	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	١١٣٩	٥	١	١٨	٣٦	٢٣	٤٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	١١٤٠	٤	١	١٨	٣٦	٢٣	٤٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	١١٤١	٣	١	١٨	٣٥	٢٢	٤٣	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	١١٤٢	٣	١	١٨	٣٥	٢١	٤٢	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	١١٤٣	٢	١	١٨	٣٥	٢٠	٤٠	٢	١٦	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١١٤٤	١	١	١٨	٣٤	١٩	٣٨	١	١٦	٤٣	٥٩
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١١٤٥	٠٠	٠٠	١٧	٣٤	١٩	٣٧	٠٠	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١١٤٦	٥٩	١٩٤	١٧	٣٣	١٨	٣٥	١٩٤	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١١٤٧	٥٨	١٨	١٧	٣٣	١٧	٣٤	١٨	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١١٤٨	٥٧	١٧	١٧	٣٣	١٦	٣٣	١٧	١٧	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١٤٩	٥٦	١٦	١٧	٣٢	١٦	٣١	١٦	١٦	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	١١٥٠	٥٥	١٥	١٧	٣٢	١٥	٢٩	١٥	١٦	٤٦	٣
سبت	١٨	٢٩	٢٠٣	١١٥١	٥٤	١٤	١٧	٣٢	١٤	٢٧	١٤	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٣٠	٢٠٤	١١٥٢	٥٣	١٣	١٧	٣١	١٣	٢٥	١٣	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣١	٢٠٥	١١٥٣	٥٢	١٢	١٧	٣١	١٢	٢٣	١٢	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٣٢	٢٠٦	١١٥٤	٥١	١١	١٧	٣١	١١	٢١	١١	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٣٣	٢٠٧	١١٥٥	٥٠	١٠	١٧	٣٠	١٠	٢٠	١٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٣٤	٢٠٨	١١٥٦	٤٩	٩	١٧	٣٠	٩	١٨	٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٣٥	٢٠٩	١١٥٧	٤٨	٨	١٧	٢٩	٨	١٦	٨	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٣٦	٢١٠	١١٥٨	٤٧	٧	١٧	٢٩	٧	١٥	٧	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٣٧	٢١١	١١٥٩	٤٦	٦	١٧	٢٩	٦	١٣	٦	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	٣٨	٢١٢	١١٦٠	٤٥	٥	١٧	٢٨	٥	١١	٥	٢٠	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	٣٩	٢١٣	١١٦١	٤٤	٤	١٧	٢٨	٤	١٠	٤	٢٠	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	٤٠	٢١٤	١١٦٢	٤٣	٣	١٧	٢٧	٣	٩	٣	٢٠	٥٤	١١
خميس	٣٠	٤١	٢١٥	١١٦٣	٤٢	٢	١٧	٢٧	٢	٨	٢	٢٠	٥٤	١١

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، ونفاديا لضباع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا ببيان بالمتعهدين :

- | | |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>مصر : القاهرة : شركة توزيع الاخبار ٧ شارع الصحافة .</p> <p>السودان : الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : (٣٥٨) .</p> <p>ليبيا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : (١٢٢) .</p> <p>بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : (٢٨٠) .</p> <p>المغرب : الدار البيضاء - السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .</p> <p>تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .</p> <p>لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .</p> <p>الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) .</p> <p>جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) .</p> <p>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) .</p> <p>السعودية : الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) .</p> <p>طائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : (٢٢) .</p> <p>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .</p> <p>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .</p> <p>العراق : بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .</p> <p>البحرين : مكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .</p> <p>قطر : الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : (٥٢) .</p> <p>ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .</p> <p>دبى : مكتبة دار الحكمة ص.ب : (٢٠٠٧) .</p> <p>الكويت : مكتبة الكويت المتحدة .</p> | <p>الكويت : ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا ●</p> <p>ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع ●</p> <p>المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعمان ٧٥ فلسا ●</p> <p>لبنان وسوريا ٥ قرش ● مصر والسودان ٤٠ مليما ●</p> |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت ٥ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن ٥ فلسا ●
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع ●
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعمان ٧٥ فلسا ●
- لبنان وسوريا ٥ قرش ● مصر والسودان ٤٠ مليما ●

لَمَّا يَلِدْهُ وَهُوَ رَضٍ